هدى الثقلين

تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الثالثة/ المجلد الثالث/ العدد (٥)

شهر محرم الحرام ١٤٤٨هـ - حزيران ٢٠٢٦م

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ

دِيوَانُ الوَقْفِ الشِّيعِيِّ

الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِلْعَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تَعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ

(صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم) لِلْقُرْآنِ الكَرِيـــــم

تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَــةِ

مُجَازَةٌ مِن وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِيّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

التَّرْقِيمُ الدَّوْلِي: ISSN:3005-415x

العِنْوَان: العِرَاق – كَرْبَلَاء – دَار القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

رَقْمُ الإِيدَاعِ فِي دَارِ الكُتُبِ والوَثَائِقِ العِرَاقِيَّةِ ٢٧١٥ لِسَنَةِ ٢٠٢٤م

لِلمَعْلُومَاتِ والاتِّصَالِ: ٠٧٧٣٥٣٠٠٨٣٥

البَرِيدُ الإِلِكتْرُونِي: hudaalalthaqalein@gmail.com

تَسْتَقْبِلُ مَجَلَّةُ (هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ) البُحُوثَ الأَكَادِيمِيَّةَ الرَّصِينَةَ غَيرَ المَنْشُورَةِ، بِاللُّغَتَيْنِ العَرَبِيَّةِ والإِنْكِلِيزِيَّةِ.

بطاقة الفهرسة

BP130 .A82 2024 VOL. 1 NO. 0

العتبة الحسينيَّة المقدَّسة (كربلاء، العراق) دار القرآن الكريم.

هَــدِي الثقلين: مجلَّة علميَّة نصف سنويَّة محكَّمة تَعنى بتفسير النبي وأهل بيته (صلوات اللَّه عليهم) للقرآن الكريم/ تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة – كربلاء، العراق: العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م/ ١٤٤٨ للهجرة.

مجلَّد: ٢٤سم – نِصف سَنويَّة، السَّنةُ الثَّالِثَة، المُجَلَّد الثَّالِث، العَدَد (٥)، شَهَرُ مُحَرَّم الحَرَام ١٤٤٨هـ – حُزَيرَان ٢٠٢٦م.

(العتبة الحسينيَّة المقدَّسة؛ ١٣٥٧)، (دار القرآن الكريم).

يَتَضمَّن إرجاعات ببليوجرافية.

تصدر المجلَّة باللغتينِ العربيَّة والإنجليزيَّة.

١. القرآن– تفسير الشيعة الإِماميَّة– دوريات.

٢. القرآن تفاسير مأثورة (الشيعة الإِماميَّة)– دوريات. أ. العنوان.

تمَّت الفهرسة قبل النَّشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكريَّة والثقافيَّة في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة.

تَنْوِيهٌ:

الأَفْكَارُ وَالآرَاءُ الوَارِدَةُ فِي أَبْحَاثِ هَذِهِ المَجَلَّةِ تُعَبِّرُ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ كُتَّابِهَا، وَلَا تُعَبِّرُ بِالضَّرُورَةِ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ.

قصيدة تؤرخ فيها مجلة هدي الثقلين وهي مجلة علمية
نصف سنوية محكمة تعنى بتفسير النبي وأهل بيته
صلوات الله عليهم للقرآن الكريم، صدرت عن دار القرآن
الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

سفر جميل وربت مثل السنا ... عند الحسين في الطفوف صدرت
في طيها كل تفاسير الهنا ... وهي بقول الآل حقا هدرت
آراؤها مزبورة فيها الغنى ... سلسالها العلم ومنه انتشرت
ميدانها الآي ومنها قد دنا ... واستبقت باب الهدى إذ شمرت
من دار قرآن كريم يحوينا ... بالخير والقول الجميل قد سرت
والليل ولى بل أصيب بالفنا ... أستاذه قد مزقت وانثرت
يا حسنها كل إليها أذعنا ... حين إليها كل عين نظرت
ها قد أناخت ركبها الغالي هنا ... فازدهرت أبوابها بل أثمرت
فاليوم عند السبط إذا أقصى المنى ... أرخ: هدى الثقلين صدرت

علي الصفار الكربلائي

١٤٤٤هـ

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا
رحم الله من أحيانا
الشرواني

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: ١٨٤٣/٤٠٧
Date: ٢٠٢٤/٩/١٦

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة هدى الثقلين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم ذي الرقم ح٢٥١٤٩/٣٩ بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٧ بشأن استحداث واعتماد مجلتكم لأغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ح٤٧٧١٢/٣٩ في ٢٠٢٤/٨/٢٧، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى واعتباراً من المجلد الاول - العدد الاول - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٤ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط الاستحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

ا.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٤/ ٩ / ١٦

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٦٧٩٢/٤ في ٢٠٢٤/٩/٨/ للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٠/ أيلول

رئيس التحرير

أ. د. هاشم جعفر حسين الموسوي

اللغة العربيَّة – اللغة والنحو

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ العراق

مدير التحرير

أ. م. د. عمَّار حسن عبد الزهرة/ اللغة العربيَّة – لسانيات

وزارة التربية/ مديريَّة التَّربية في كربلاء/ العراق

مدقق النصوص العربية

د. عماد طالب موسى

مدقق النصوص الانكليزية

م.م إباء الدين حسام عباس

العلاقات والتنسيق والإعلام

الأستاذ علي فضيلة خضير الشمري

هيأة التحرير

م. د. الشيخ خير الدِّين علي الهادي

رئيس دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة/ العراق

اللغة العربيَّة – لسانيات

أ. د. حميد عبد جواد النَّجدي

رئيس جامعة أهل البيت عليهم السلام _ العراق.

أ.د. مكي محي عيدان الكلابي

اللغة العربية _ دلالة

جامعة كربلاء/ كلية التربية/ العراق

أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

الفقة وأصوله

جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ العراق

أ. د. سامي ماضي إبراهيم الربيعي

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. لطيفة عبد الرسول عبد علي الضايف

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
اللغة العربيَّة وآدابها _ أدب إسلامي
جامعة الكوفة – كليَّة التربيَّة الأساسيَّة/ العراق

أ. د. عبد الحميد مدكور
الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة في القاهرة
الفلسفة الإسلاميَّة/ جامعة القاهرة/ مصر

أ. د. عيسى علي عاكوب
عضو مجمع اللغة العربية/ دمشق- سوريا

أ. د. غازي مهدي جاسم الشمري
الفكر الإسلامي وتأريخ الحضارة العربية
جامعة وهران/ الجزائر

أ. د. محمد رضا ستود هنيا
علوم القران والحديث
كلية الإلهيات ومعارف أهل البيت عليهم السلام جامعة
أصفهان/ إيران

أ. م. د. محمَّد عبد الحسن كاطع
تاريخ الحضارة الإسلاميَّة
جامعة المصطفى العالميَّة/ فرع العراق

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي
دلالة ونحو
الكليَّة التربويَّة المفتوحة في النجف الأشرف/ العراق

م. د. حيدر فاضل عباس العزاوي
اللغة العربيَّة_ لسانيات
وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء

التصميم والإخراج الفني

الحسن ميثم عزيز

قواعد النشر في المجلَّة:

تستقبل هديُ الثَّقلينِ البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحث أن يكون مكتوبًا على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا .

٢. أن يكون البحث منسجمًا مع المجال المعرفي الذي ترعاه المجلة وتوجهها في نشر الأبحاث التي تختصُّ بتفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم .

٣. أن لا يكون البحث منشورًا في مجلَّةٍ، أو مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى، أو مستلًّا من كتابٍ أو رسالةٍ جامعيَّة، أو محمَّلًا على الشبكة العنكبوتيَّة.

٤. أن يكون البحث مبتكرًا في موضوعه، يُعالج قضايا تفسيريَّة مُهِمَّة تتلاءم مع المعطيات المعاصرة للحاجات المعرفيَّة.

٥. يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A4، وبنسخةٍ إلكترونيَّة على قرص مدمج(CD)، أو يُرسل على البريد الإلكتروني، على أن لا يتجاوز ما هو متعارف عليه علميًّا بحدود (٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠) كلمة، وبخط Simplified Arabic مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل.

٦. أن يحتوي البحث على ملخَّص باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، مع مقدِّمة ومباحث ونتائج، وفهرس مفصَّل بالمصادر.

٧. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث/ الباحثين، وعنوانه/ عناوينهم وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في مَتن البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٨. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة خاصَّة بها عن قائمة المراجع والمصادر العربيَّة، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلَّات.

٩. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة ويُشار في أسفل الشكل إلى مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرَّة الأولى، وعليه أن يشير إلى اسم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. تخضع البحوث المقدَّمة للنشر لتدقيق نسب الانتحال في ضوء أحد البرامج المعتمدة، والأنظمة المقرَّة من لدن وزارة التعليم العراقيَّة.

١٢. تحتفظ هيأة التحرير بحقِّ حجب نشر البحث الذي لا ينسجم مع سياسة المجلَّة في نشر تفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم حصرًا، أو ما لا يتوافق مع منهج البحث العلميّ أو الموضوعيّ، أو ما فيه مسٌّ لجوهر العقائد الإسلاميَّة ورموزها الفكريَّة والدينيَّة .

١٣. تعبِّر الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة صرفة.

١٤. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيَّتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أُقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر.

ب- ثمَّ يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها بعد إخضاعها إلى تقييم سري من ذوي الاختصاص.

جـ- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة لكي يعملوا على التعديل في ضوئها، ثمَّ بعد ذلك تُرسل للنشر.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ- يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

١٥. ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلّة:

hudaalalthaqalein@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقرِّ المجلَّة على العنوان الآتي:

كربلاء المُقَدَّسة – العتبة الحسينيَّة المُقَدَّسة – دار القرآن الكريم

سِيَاسة النَّشر

تستقبل مجلَّة (هدي الثقلين) مشاركاتكم من الأبحاث الرصينة، والدِّراسات المبتكرة والبحوث العلميَّة الناتجة عن الندوات والمؤتمرات باللغتين العربيَّة والإنكليزيَّة؛ على وفق سياسة النشر الخاصَّة بها والمتمثِّلة بالآتي:

١- مجلَّة (هدي الثقلين) مجلَّة دورية مُحَكَّمَة نصف سنوية.

٢- المجلَّة مختصَّة بنشر الأبحاث المختصَّة بتفسير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

٣- تحتفظ المجلَّة بحقوق النشر والطبع كافَّة، وآراء المؤلِّفين الواردة جميعًا في البحث أو المادة العلميَّة تعبِّر عن وجهة نظرهم، ولا تُعَدُّ المجلَّة مسؤولة عنها بالضرورة؛ استنادًا لمبدأ استقلاليَّة الرأي.

٤- المجلَّة غير ملزمة بردِّ أصول البحوث سواء نشرت أم لم تنشر، وفي حال سحب البحث من لدن الباحث فعليه الالتزام بردِّ تكاليف التحكيم وتكاليف برنامج الانتحال.

٥- أولويَّة نشر البحوث بحسب أسبقيَّة الحصول على قبول النشر، ويستثنى من ذلك البحوث ذات السبق العلميّ والمادَّة المبتكرة بعد ترشيح من هيأة التحرير.

٦- يشترط بالمادة العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة، أن لا تكون قد سبق نشرها في مجلَّة أو دوريَّة أو مؤتمر علميّ، بتعهد يقدِّمه الباحث، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة وتكاليف التحكيم وبرنامج الاستلال كافَّة.

٧- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه أو مادَّته العلميَّة إلى أيِّ جهةٍ أخرى لغرض النشر، حتَّى يصله رد المجلَّة بصلاحيَّة بحثه أو مادَّته العلميَّة للنشر من عدمه بمدَّة لا تتجاوز ثلاثين يومًا من تاريخ استلام المجلَّة للبحث أو المادَّة العلميَّة، وبخلافه تحتفظ المجلَّة بحقوقها القانونيَّة والماليَّة كافَّة.

٨- يتعيَّن على الباحث أن يلتزم بشروط النشر المتاح على موقع المجلَّة الإلكتروني الرسمي، ويتعهد بأنَّه قد اطَّلع عليها.

٩- يجب على الباحث مراعاة الأمانة العلميَّة في البحث العلميّ والدراسة الأكاديميَّة، وفي مقدِّمتها أخلاقيَّات البحث العلميِّ وبنود لجنة أخلاقيات النشر (Committee On Publication Ethics) مثال ذلك، توثيق المراجع والمصادر والنصوص القانونيَّة والعلميَّة، ومراعاة الموضوعيَّة والمنهجيَّة في الكتابة، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والإداريَّة والماليَّة الكاملة عن أيِّ انتهاك أو تجاوز لهذه الأخلاقيَّات طبقًا للقوانين والتعليمات الوطنيَّة أو الدَّوليَّة، ومنها قانون حماية المؤلِّف رقم (٣) لسنة ١٩٧١.

١٠- تخضع جميع البحوث العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة لتدقيق نسبة الانتحال (Plagiarism) ضمانًا لعدم نشر البحوث مسروقة النَّصِّ جزئيًّا أو كليًّا، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والماليَّة والإداريَّة الكاملة.

١١- تخضع المادَّة العلميَّة التي تنشرها المجلَّة للتحكيم الشفاف والمراجعة العلميَّة المتخصِّصة (Peer-reviewed process) فضلًا عن التدقيق اللغوي (للغة العربية واللغة الإنكليزية)، ويكون للمجلَّة صلاحيَّة الموافقة على النشر فيها من عدمه؛ استنادًا إلى الآراء الأوليَّة لهيأة تحرير المجلَّة أو آراء المحكِّمين المتخصِّصين.

١٢- يقدِّم الباحث مع البحث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها موجزًا بالسيرة العلميَّة للباحث (نبذة تعريفية) مع بريده الإلكتروني الرسمي الذي ينتهي بامتداد (edu.iq) بالنسبة للسادة الباحثين العراقيين أو البريد الشخصي للباحث مع رقم الهاتف.

١٣- يُمنح كلُّ باحثٍ نسخة ورقيَّة من العدد المنشور فيه بحثه، ولا تتحمَّل المجلَّة أجور إرسال النسخة الورقيَّة للباحث.

١٤- تعمل المجلَّة على وفق آليَّة النشر المفتوح وسياسته (Open Access).

١٥- تلتزم المجلَّة بمنح الباحث قبول النشر حين استكمال جميع المتطلَّبات الخاصَّة بالنشر من قبيل استكمال ملاحظات المحكِّمين والتعهد وغير ذلك.

١٦- تستقبل المجلَّة البحوث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها بالطرق الإلكترونيَّة، ووسائل التواصل الخاصَّة برقم المجلَّة مثل الواتساب والتليكرام المتاحين على الموقع الرسمي للمجلَّة، أو يسلِّمها الباحث بصورةٍ شخصيَّة .

نشاط المجلَّة

عمل دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب اللَّه تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع العمل على دراسة تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وقد بدأت الدَّار بهذا العمل منذ سنين عدة، فكان نتاجها مشاريع كثيرة أهمُّها إنتاج موسوعة أهل البيت عليهم السلام القرآنيَّة، وقد بلغت ستِّين مجلَّدًا، وهي بمجملها وتفاصيلها لم يُسلَّط عليها الضوء ولم تعمل الأقلام فيها بحثًا، فكان النتاج بكرًا بالهيأة التي انتهت الدَّار إلى صياغتها، وحان الآن أن تُقَنَّن تلك الجهود بمساراتٍ علميَّة فتدخل تلك الثروة المعرفيَّة إلى المؤسسات الأكاديميَّة والمراكز العلميَّة؛ لتأخذ حيِّزها على وفق الوسائل المعترفِ بها أكاديميًّا والمسارات المتَّفق عليها منهجيًّا، ومن هنا شرعت الدار ببناء وسائل توازي الحاجات المعرفيَّة وتتَّفق مع المعطيات المعاصرة، ومن تلك الوسائل العمل على استحداث مجلَّة (هَدْي الثقلين) وتحكيمها بعد تهيئة المادَّة العلميَّة للباحثين، وصولًا إلى الوعي التَّامِّ بجهوزيَّة البناء المعرفي، للإنطلاق بأوَّل مشروعٍ بكرٍ في العالم الإسلامي، وهو مجلَّة علميَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام.

لماذا هَدْيُ الثَّقَلَينِ؟

هذا الاسم مستقى من حديث الثَّقلين الذي اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة على مَضمونه، وهو قول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْن: كتابَ اللَّهِ وعِتْرتي))، ومن هنا أُريد لهذه المجلَّة أن تكون مصداقًا عمليًّا لتطبيق وصيَّة الرسول صلى الله عليه وآله في التَّمسُّك بالقرآن الكريم والعترة الطَّاهرة، الذي يُنجي من الهلاك ويعصمُ من الضَّلال فكانت (هدي الثَّقلين) .

يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) في صدد بيان لفظة: (هَدَيَ) في اللغة أنَّ لها أَصْلَين: ((أَحَدُهُمَا التَّقَدُّمُ لِـلْإِرْشَادِ، وَالْآخَرُ بَعْثَةُ لَطَفٍ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ))، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ وما نريده من لفظة (هدي) في الاسم، هو معنى (التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ)، وقد قدَّم الرسول صلى الله عليه وآله الثقلين لإرشاد الأمَّة، وجعلهما العاصمين من الضَّلال: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي))، أمَّا المقصود بالثقلين في هذا الحديث فقد نصَّ اللغويون على بيان ذلك، ومنهم: محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) في تهذيبه قال:((فسَّر النبيّ صلى الله عليه وآله الثَّقَلين فجعلهما: كتاب اللَّه عزّ وجلّ وعِترته عليهم السلام، وأصل الثَّقَل أنّ العَرَب تَقول لكلِّ شَيْء نَفِيس مَصُون: ثقل))، وبيَّن سبب تسميتهما بالثَّقلين الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) بما نقله في معاني الأخبار بقوله: ((لأنَّ التَّمسُّك بهما ثقيل)) وبيَّن أحمد ابن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) في غريبيه سببًا آخر بقوله: ((إِعْظَامًا لقدرهما وتفخيما لشأنهما))، وتابعه ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) في غريبه، والصَّنعاني (ت:٦٥٠ هـ) في تكملته، وابن منظور (ت: ٧١١هـ) في لسانه، ومرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) في تاجه، أمَّا سبب الإعظام والتفخيم لهما فيفسِّره جمال الدين الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ) في مجمعه بقوله: ((إذ يستصلح الدين بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين)) وهذا ما نريده من التسمية بـ (هدي الثَّقلين) أي متابعة إرشادهما وهديهما، ونقل الشريف الرَّضي (ت: ٤٠٦ هـ) في مجازاته تعليلًا آخر بقوله: ((إنَّما سُمِّيا بذلك؛ لأنَّهما العدَّتانِ اللتانِ يُعَوَّلُ في الدين عليها، ويقوم أمر العالم بهما)).

لماذا التَّخصُّص بتفسير النَّبيِّ وأهل البيت عليهم السلام؟

جاء التَّخصُّص من الملازمة بين القرآن والعترة التي أسَّسها الرسول صلى الله عليه وآله لحفظ الأمَّة من الضلال، وأبان لها طريق الهداية العاصم من الانحراف بوصيَّةٍ لا نستبعد

الإعجاز في حفظها ورعايتها على نسقٍ اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة بمختلف مشاربها على روايتها وصحَّتها؛ بل تواتر مضمونها وهي وصيَّة رسول اللَّه ﷺ بالتَّمسكِ بالثقلينِ وأنَّهما العاصمانِ من الضلال ولن يفترقا حتَّى يردا عليه الحوض.

وفي ضوء ما تقدَّم يُستبانُ أنَّ القرآن الكريم والنبيَّ الأكرم ﷺ بمعيَّة أهل بيته عليهم السلام هما الطريقان العاصمانِ من الضَّلالة، ولا يمكن لأحدٍ أن يكون أكثر قربًا لكلام اللَّه تعالى منهم بدليل نصِّ الرسول المتقدِّم، ومن هنا فإنَّهم أساس انطلاق الوعي بالقرآن الكريم وفهم محتواه ومضامينه.

وهم نقطة التقاء المسلمين جميعًا؛ إذ لا خلاف في فضلهم وعلوِّ مقامهم وعلمهم وأخذ الدِّين منهم، ومحبَّتهم وموالاتهم، بدليل احتواء كتب المسلمين على اختلاف انتماءاتهم بأحاديثهم ورواياتهم وسيرهم، وإطباقهم على تبجيلهم وتكريمهم.

فضلًا عمَّا سبق فإنَّ هذا الحقل المعرفي (تفسير النَّبيِّ وأهل بيته) لم يُسلَّط عليه الضوء بشكلٍ يُناسب أهميَّته، وكذا لم تُفرد له مجلَّة علميَّة محكَّمة متخصِّصة في رصده ودراسته.

حدود المجلَّة واهتماماتها:

تتبنَّى مجلَّة (هدي الثَّقلين) دراسة تفسير النَّبيِّ الأكرم وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، ولا تتوقَّف عند حدود مدوَّناتٍ بعينها، وإنَّما تراقب آثارهم أينما وُجِدت على نسق المعيار الذي أسَّسوه عليهم السلام، وهو عرض الأخبار الواردة عنهم على القرآن الكريم فما وافقه قُبِل وما لم يوافقه يُردُّ، وعلى أساس هذه الضابطة فإنَّ المجلَّة تستقبل الدِّراسات التي تُعنى بتفسيرهم للقرآن الكريم من دون تحديد المدونات أو تصنيفها؛ لأنَّنا قد راقبنا تفسير النبيِّ وأهلِ بيته عليهم السلام فوجدناه متفرِّعًا من شمولية القرآن الكريم واتِّساعه؛ ليكون هديًا للإنسان في حياته وآخرته.

الرؤية:

تفسير النَّبي وأهل بيته عليهم السلام ضرورة دينيَّة وحاجة معرفيَّة؛ لتلازمهما الشرعي والمعرفي بوصفهم عِدْل القرآن الكريم.

الرِّسالة:

تسعى المجلَّة إلى دراسة تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم على وفق المعايير الأكاديمية في المنهج العلميِّ الرَّصين مع الأصول الإسلاميَّة ومبادئها الفكرية، وبما يتوافق مع الحاجات المعرفيَّة المعاصرة؛ وبما يمكن التنبُّؤ به من حاجاتٍ معرفيَّة مستقبليَّة فتهيِّء إجاباتٍ مسبقةً عن أهمِّ تساؤلات المعرفة.

الأهداف:

١. المشاركة الفاعلة في بناء مجتمع المعرفة وتصحيح مساراته بنشر بحوثٍ علميَّةٍ رصينةٍ محكَّمةٍ من لدن خبراء متخصصين.

٢. تلبية حاجات الباحثين في مجال التفسير القرآنيّ على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية كافَّة .

٣. إضافة رصيد علمي متخصص لخدمة الباحثين وإثراء المعرفة في مجال التفسير القرآني.

٤. توثيق الصِّلات المعرفيَّة ومدّ جسور التعاون بين المراكز البحثيَّة والجامعات الأكاديميَّة؛ بغية الارتقاء بالمعرفة التفسيريَّة وإخراجها على نمطٍ يوازي المتطلبات المعاصرة.

٥. بيان رؤية النَّبي وأهل بيته عليهم السلام للخطاب القرآنيّ وأساليب تحليله، وأسس فهمه ومحدِّدات الاجتهاد لمن يتصدَّى لتفسيره.

٦. العمل على إظهار تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وجعله بوصلةً تنتظم عليه التفاسير الأُخَر؛ بوصفهم عِدْلَ القرآن الكريم بنصِّ الرسول صلى الله عليه وآله.

٧. بيان المعارف القرآنيَّة التي فتق النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام معادنها، وأهمُّها تأسيسهم لحفظ القرآن وصيانة لغته من اللحن، والعمل على ديمومتها وحفظها من الزوال .

٨. الكشف عن جهود أهل البيت عليهم السلام وأثرهم في مدونات المسلمين وغيرهم ودراستها على وفق رؤيةٍ علميَّةٍ متخصِّصة.

المُحتَوَيات

ص	عُنوَانُ البَحث	اسمُ البَاحِث
٢٧	التَّكَـامُلُ الْقِيَمِـيُّ فِي الْإِسْـلَام: الصِّدْقُ وَالْأَمَانَةُ وَالصَّبْرُ (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ تَرْبَوِيَّةٌ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ)	أ.د. محمَّد كاظم الفتلاوي جامعة الكوفة / كليّة التربية
٧٧	الْمَنْهَجُ الْكَلَامِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عِنْدَ الْإِمَامِ الْجَوَادِ عليه السلام قِرَاءَةٌ فِي إِسْهَامَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ	أ.د. أحمد الصفار جامعة مانشستر – بريطانيا
١٤١	مَنَاهِجُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عِنْدَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام الْمَنْهَـجُ الْقُرْآنِـيُّ، والْمَنْهَـجُ اللُّغَوِيُّ، وَالْمَنْهَجُ الْمَوْضُوعِيُّ	أ.د خولة مهدي شاكر الجرّاح جامعة الكوفة / كليَّة الفقه
١٧٧	اسْـتِـرَاتِيجِيَّـاتُ الْخِطَابِ فِي كَـلَامِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قِـرَاءَةٌ فِي ضَـوْءِ الْمَرْجِـعِيَّاتِ الْقُرْآنِيَّةِ	م. د عماد طالب موسى جاسم المديريَّة العامَة للتربية في محافظة كربلاء المقدَّسة
٢٠٧	الأَثَـرُ القُـرْآنِيُّ لِأَمِيـرِ الْمُؤْمِـنِينَ عليه السلام فِي الْعُلُومِ النَّفْسِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ	م.م زهراء عبد الزهرة سالم كليَّة التربية الأساسيَّة / جامعة ميسان

مَفْهُومُ الْإِيمَانِ دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمَرْوِيَّاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام

م.م. محمَّد حسُّون عبد الزهرة
الباحثة: انتصار هادي عبَّاس
جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة

الرِّوَايَاتُ التَّفسِيرِيَّة لِلإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي تَفْسِيرِ المُحَرَّرِ الوَجِيزِ لِابْنِ عطيَّةِ الأَنْدُلِسِيِّ (ت ٥٤١هـ)

م.م مالك محمود جاسم الغشَّاميّ
وزارة التربية / المديريَّة العامَّة لتربيـــة واســـط

الْإِفْهَامِيَّةُ فِي أُسْلُوبَيِ النِّدَاءِ وَالْأَمْرِ دِرَاسَةٌ فِي نَمَاذِجَ مِنْ مَرْوِيَّاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام التَّفْسِيرِيَّةِ

الباحث كرَّار محمَّد خلف
العتبة الحسينيَّة المقدَّسة/ دار القرآن الكريم

وَظَائِفُ الْإِعْلَامِ الدِّعَائِيِّ وَوَسَائِلُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الباحث قحطان عامر محمَّد
العتبة الحسينيَّة المقدَّسة/ دار القرآن الكريم

خُطُوَاتُ الْمَسَارِ التَّطْبِيقِيِّ لِصِنَاعَةِ الْقَرَارِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ)

الباحثة: منى هادي عذاب
أ.م. د. مسلم جواد خضير
م. د. آمال عبد المحسن تايه
جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة

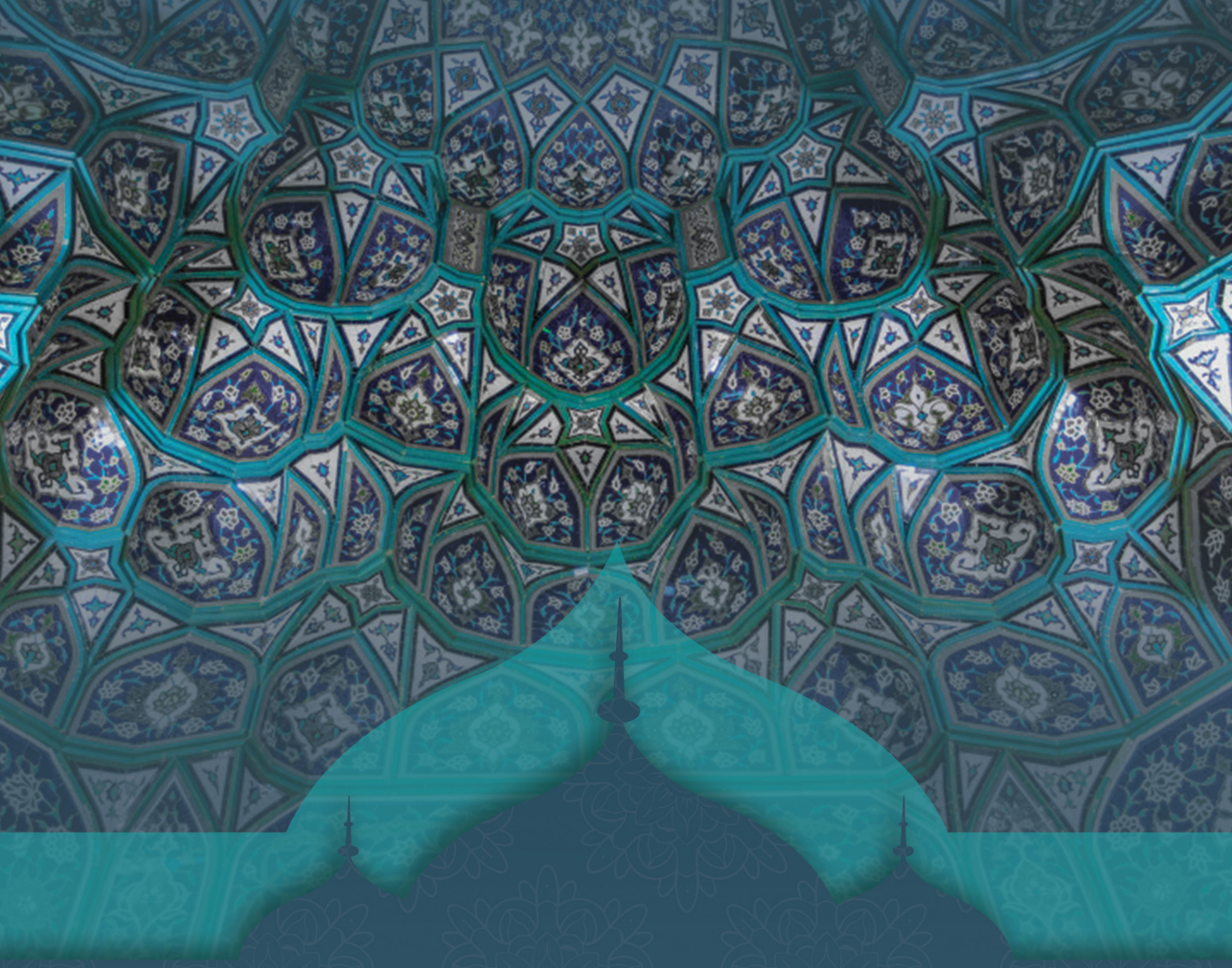

التَّكَامُلُ الْقِيَمِيُّ فِي الْإِسْلَامِ: الصِّدْقُ وَالْأَمَانَةُ وَالصَّبرُ
(دِرَاسَةٌ تَحلِيلِيَّةٌ تَرْبَوِيَّةٌ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْعِترَةِ الطَّاهِرَةِ)

أ.د. محمَّد كاظم الفتلاوي
جامعة الكوفة / كليَّة التَّربية

Value Integration in Islam: Truthfulness, Trustworthiness, and Patience
(An Analytical Educational Study in Light of the Holy Qur'an and the Pure Progeny)

Prof. Dr. Muhammad Kazim Al-Fatlawi
University of Kufa / College of Education

الملخَّص:

يَعنى هذا البحث بدراسة ثلاثة من أهمِّ الأصول الأخلاقيَّة والتربويَّة في المنظومة الإسلاميَّة: الصدق، والأمانة، والصبر؛ بهدف إبراز تكاملها وضرورتها لبناء الفرد والمجتمع، وقد اعتمد الباحث منهج الوصف والتحليل لاستقراء النُّصوص من القرآن الكريم وأحاديث العترة الطاهرة، وتوظيف آراء المفسِّرين لاستخلاص الأبعاد التربويَّة لهذه القيم. ومن أبرز النتائج التي توصَّل إليها:

أوَّلًا: الصدق بوصفه أصلًا وجوهرًا: تبيَّن أنَّ الصدق هو الروح والميزان لكلِّ عمل.

ثانيًا: الأمانة بوصفه تجسيدًا عمليًّا: أظهر التحليل أنَّ الأمانة هي التجسيد العملي للصدق، وتتَّسم بشموليَّة واسعة لا تقتصر على الودائع الماديَّة؛ بل تشمل أمانة العقيدة والعبادة، وأمانة القيادة والحكم، وأمانة الأعضاء والجوارح، وأمانة العلم والمعرفة، وهي مقياس الاستقامة الفعليَّة للمؤمن.

ثالثًا: الصبر بوصفه قوَّةً دافعة: تمثِّل قيمة الصبر القوام والركن الضابط لاستمراريَّة الفضيلتين السابقتين.

الاستنتاج: يُثبت الباحث أنَّ هذه القيم لا تعمل بمعزل؛ بل تُشكّل منظومةً تكامليَّةً متماسكةً؛ فالصدق يُؤسِّس النيَّة، والأمانة تُحوّل النيَّة إلى فعل مسؤول، والصبر يُحافظ على الفعل في مواجهة التحدِّيات، وبتحقيق هذا التكامل، يتمكَّن الفرد والمجتمع من مواجهة الهجمات الأخلاقيَّة وتحقيق الاستقامة الشاملة.

الكلمات المفتاحيَّة: الصدق، الأمانة، الصبر، القرآن الكريم، العترة الطاهرة.

Abstract:

This research is concerned with studying three of the most important ethical and educational principles in the Islamic system: truthfulness, trustworthiness, and patience; with the aim of highlighting their integration and necessity for building the individual and society. The researcher adopted the descriptive analytical method to extrapolate texts from the Holy Qur'an and the hadiths of the Pure Progeny, and to employ the opinions of the commentators to extract the educational dimensions of these values. Among the main results reached are: First: truthfulness as a principle and essence: it became clear that truthfulness is the spirit and the standard for every action. Second: trustworthiness as a practical embodiment: the analysis showed that trustworthiness is the practical embodiment of truthfulness, and is characterized by wide comprehensiveness that is not limited to material deposits; rather, it includes the trust of belief and worship, the trust of leadership and governance, the trust of organs and faculties, and the trust of knowledge and cognition, and it is the measure of the actual uprightness of the believer. Third: patience as a driving force: the value of patience represents the structure and the regulating pillar for the continuity of the previous two virtues.

Conclusion: The researcher proves that these values do not operate in isolation from one another; rather, they form an integrated and cohesive system; truthfulness establishes the intention, trustworthiness transforms the intention into responsible action, and patience preserves the action in the face of challenges. By achieving this integration, the individual and society are able to confront moral attacks and achieve comprehensive uprightness.

Keywords:Truthfulness, Trustworthiness, Patience, the Holy Qur'an, the Pure Progeny.

المُقدِّمة:

الحمد لِلَّهِ ربِّ العالمين، وصلَّى اللَّه على محمَّد وآله الطَّاهرين.

إنَّ البناء الاجتماعي السليم والاستقرار الحضاري لأيِّ أمَّةٍ يرتكز بالدرجة الأولى على متانة منظومتها الأخلاقيَّة والقيميَّة، ونظرًا لكون الفرد يُشكّل النواة الأساسيَّة لتكوين المجتمع، فإنَّ صلاح هذا الأخير مرهون بجودة الخصال الخُلقيَّة التي يتحلَّى بها أفراده، ويرى الباحث أنَّ الوقوف على أهمِّ السمات الخُلقيَّة ذات الصِّلة المباشرة بالمجتمع أمر حيوي؛ إذ بعد أن يلتزم الفرد مع جماعته بالاعتصام بحبل اللَّه المتين، عليه أن يلتزم بأخلاقيَّات فرضتها المبادئ الإسلاميَّة على كلِّ تابعيها، تلك المبادئ الإنسانية هي التي حدَّدت السلوك المستقيم للمواطن الصالح في المجتمع الصالح[1]، ومن مجموع هذه المبادئ المطلوبة من المؤمنين يتكوَّن الإطار الأخلاقي للسلوك الفردي في المحيط الاجتماعي والإنساني، الذي يترجم عن قيمة الإنسان بوصفه مخلوقًا كريمًا متميِّزًا.

أهميَّة البحث وسبب اختياره:

لا يخفى أنَّ الأخلاق هي قوام كلِّ مجتمعٍ وعماد استقراره؛ ولا يمكن تصوّر مجتمع مفرَّغ من القيم الأخلاقيَّة؛ إذ سرعان ما يؤول أمره إلى الفوضى واضطراب النظام، ممَّا يجعل العيش فيه مشقَّة أو مستحيلًا؛ لهذه الأهميَّة البالغة للأخلاق، جاء اختيار موضوع البحث؛ ليكون محاولة جادَّة – ولكنَّها بقدر جهد الباحث – للتذكير بالقيم الإسلاميَّة الأصيلة المتمثِّلة في الصدق والأمانة والصبر، وتمثِّل هذه القيم دعامة أساسيَّة في ردع الهجمات الانحرافيَّة الأخلاقيَّة المعاصرة التي تستهدف فئة الشباب بشكلٍ خاص، وتهدف إلى عزلهم عن المنهج القرآني التربوي، ويبرز التكامل بين هذه القيم الثلاث ضرورة لسلامة التزكيَّة الفرديَّة والاجتماعيَّة.

---

(١) ينظر: الروابط الاجتماعيَّة في الإسلام: ٢٧.

إشكاليَّة البحث وأهدافه:

يتناول البحث كيفيَّة تحقيق التكامل القيمي بين مفاهيم الصدق والأمانة والصبر في ضوء الهدي القرآني، وإرشاد العترة الطاهرة ورؤى المفسِّرين، ويسعى الباحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. تحليل مفهوم كلٍّ من الصدق والأمانة والصبر ومجالاتها على وفق النصّ القرآني وهدي العترة الطاهرة.

٢. إبراز الترابط والتكامل بين هذه القيم الثلاث بوصفها منظومة أخلاقيَّة واحدة.

منهج البحث:

المنهج العلمي المتبع في هذه الدراسة ينسجم مع غرض البحوث والدراسات الإنسانية القائمة على استقراء النصوص وتحليلها، واستنباط المعاني التربويَّة منها.

حدود البحث:

اقتصر البحث على تحليل نصوص من القرآن الكريم والسنَّة الشريفة للمعصوم عليه السلام، بوصفهما العروة الوثقى، مع الاستعانة بآراء المفسّرين في إيضاح المعاني وتأكيد القيم الأخلاقيَّة الإسلاميَّة.

الدراسات السابقة:

اطَّلع الباحث على مجموعةٍ من البحوث والدراسات العلميَّة المنشورة قبل الشروع في كتابة هذا البحث، وعلى الرغم من القيمة العلميَّة لهذه الدراسات، اتَّبع كلٌ منها نمطًا وأسلوبًا ومنهجًا خاصًّا يختلف عن زاوية تناول هذه الدراسة، وفيما يأتي عراض لأبرز البحوث ذات الصلة بالموضوع:

١. منهج الوحي في بناء قيمة الصدق، الحاج القدميري، المجلَّة العربيَّة للنشر العلمي، مركز تميم للدراسات والأبحاث، الأردن، العدد ٢٨، ٢٠٢١م.

٢. الأمانة في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعيَّة - د. وليد بن حزم الشيباني، مجلَّة كليَّة الدراسات الإسلاميَّة والعربيَّة بالإسكندرية، مصر، المجلد٥، العدد ٣٥، ٢٠١٩م.

٣. مفهوم الصبر في القرآن الكريم - دراسة موضوعيَّة - م.م. ياسمين ذيبان عباس، مجلَّة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعيَّة، جامعة بغداد، مجلَّد ٦٢، العدد ١، ٢٠٢٣م.

ويبدو للباحث تميُّز الدراسة الحاليَّة عن الدِّراسات السابقة من زوايا عدَّة، أبرزها:

أوَّلًا: لاحظ الباحث أنَّ الدراسات السابقة المعنيَّة بالقيم الأخلاقيَّة، قد اعتمدت التركيز الأحادي في تناولها؛ إذ اقتصرت كلّ دراسة على تحليل قيمة واحدة فحسب من القيم الثلاث (الصدق أو الأمانة أو الصبر) من دون النظر إلى الترابط البنيوي والتكامل القيمي بينها. ويتجلَّى هذا الأمر في الآتي:

١. ركَّز البحث الأوَّل على منهج الوحي في بناء قيمة الصدق؛ إذ كانت إشكاليَّتهالمركزيَّة تتمثَّل في (اكتشاف منهج الوحي في بناء قيمة الصدق في كيان الإنسان)[١].

٢. تناول البحث الثاني قيمة الأمانة بصفتها الفرديَّة، مُركِّزًا على أنَّها صفة للأنبياء عليهم السلام، ويهدف إلى (إبراز هذا الخلق العظيم الذي تكشف عنه الآيات الكريمة، وبيان صفات الأنبياء عليهم السلام واتِّصافهم بالخلق النبيل)[٢].

(١) منهج الوحي في بناء قيمة الصدق: ٢٨٨.

(٢) الأمانة في ضوء القرآن الكريم: ٥٠٣.

٣. انحصر البحث الثالث في قيمة الصبر بوصفه سلوكًا لتحمُّل المحن والشدائد، واستنتج أنَّ الصبر على الابتلاء سبيل للمغفرة[١].

لذا، يبدو للباحث أنَّ بحثه هذا يتفرَّد بتجاوز هذا التركيز الأحادي، وذلك بدراسة القيم بوصفها منظومةً تكامليَّة مترابطة، بدلًا من تناول كلِّ قيمة بمعزل عن الأخريات.

ثانيًا: المنهج التكاملي: ينفرد هذا البحث بكونه دراسةً تحليليَّة تستهدف بيان المنظومة القيميَّة المتكاملة في الإسلام، والمتجسِّدة في قيم (الصدق والأمانة والصبر) معًا.

ثالثًا: تكامل المصادر: يعتمد هذا البحث على منهج تكاملي في استمداد النصوص والقيم، مستندًا إلى النصِّ القرآني جنبًا إلى جنب مع إرشادات العترة الطاهرة، ممَّا يوسِّع الأفق التحليلي والتربوي للبحث.

وبهذا، يسعى البحث إلى سدِّ الفجوة المعرفيَّة المتعلِّقة بتحليل الترابط القيمي بين هذه الأركان الثلاثة، وتقديم رؤيةٍ تربويَّة متكاملة في ضوء المصادر الأصيلة.

هيكليَّة البحث:

قُسِّم البحث على ثلاثة مطالب رئيسة؛ المطلب الأوَّل: قيمة الصدق (دراسة تحليليَّة تربويَّة في ضوء القرآن الكريم والعترة الطاهرة)، والمطلب الثاني: قيمة الأمانة (دراسة تحليليَّة تربويَّة في ضوء القرآن الكريم والعترة الطاهرة)، والمطلب الثالث: قيمة الصبر (دراسة تحليليَّة تربويَّة في ضوء القرآن الكريم والعترة الطاهرة)، التي تمثِّل محاور التكامل القيمي القرآني، تليها خاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

---

(١) ينظر: مفهوم الصبر في القرآن الكريم دراسة موضوعيَّة: ٣٦٢.

المطلب الأوَّل: قيمة الصدق

دراسة تحليليَّة تربويَّة في ضوء القرآن الكريم والعترة الطاهرة

يُشكِّل الصدق الركيزة الأولى ومفتاح القبول في البناء الأخلاقي الإسلامي؛ إذ يُعدُّ المقياس الذي يحدِّد مدى رسوخ سائر الفضائل لدى المؤمن، فإذا غاب الصدق عن الخلق، تحوَّل إلى سلوك ظاهري فحسب، أو رياء مُدان شرعًا؛ لذلك كانت عناية الشريعة بالصدق عناية فائقة، نظرًا لقيمته العظمى في تزكية النفس وإصلاح المجتمع، وهو ما يستدعي دراسةً تحليليَّة لمفهومه وفضله، وإبراز مجالاته القرآنيَّة والتفسيريَّة على النحو الآتي:

المحور الأوَّل: مفهوم الصدق:

الصدق في اللغة: نقيض الكذب، صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقاً وصِدْقاً وتَصْداقاً. صَدَّقه: قَبِل قولَه... وَيُقَالُ: صَدَقْتُ القومَ أَيْ قُلْتُ لَهُمْ صِدْقاً، والمصدّق: الذي يصدق في حديثك[1]، قال تعالى: ﴿لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٨][2].

والصدق في الاصطلاح: هو الإبانة عمَّا يخبر به عن ما كان، أو مطابقة الحكم للواقع[3].

المحور الثاني: فضائل الصدق: وللصدق فضائل جليلة وكثيرة ومهمَّة، منها:

١ – الصدق في صفة اللَّه تعالى: فاللَّه سبحانه وصف به نفسه في أكثر من موضع في القرآن الكريم، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:١٢٢]، إذ يُقرِّر هذا النَّص أنَّه لا يوجد أصدق قَولًا من اللَّه تعالى؛ فالصدقُ هو صفةٌ

(١) ينظر: لسان العرب(ص د ق): ٤/ ٢٤١٧.

(٢) سورة آل عمران: ٩٥.

(٣) كتاب التعريفات: ١٠٩.

كمال مطلقة لِلَّه، فلا يُضاهيه أحد ولا يُساويه في صدق القَول أو الخبر، ممَّا يجعل كلامه هو الحقيقة المطلقة التي لا يشوبها شكٌّ أو احتمال[١].

٢- الصدق صفة الأنبياء عليهم السلام: وهي من أشهر الصفات فيهم ومن أوجبها؛ لقبول دعوتهم عند الناس؛ بل هي مقدَّمة على النبوَّة كما نلحظ في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم:٤١]، يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ((إنَّ هذه الصفة -الصدق- مهمَّة إلى حدٍّ أنَّها ذُكرت في الآية قبل صفة النبوَّة، ولعلَّها بذلك تكون ممهِّدة لتلقِّي النبوَّة))[٢]، والنبيُّ إبراهيم عليه السلام يصفه القرآن الكريم هنا بالصدِّيق وهي صيغة مبالغة من الصدق؛ وما ذلك إلَّا لشدَّة صدقه في معاملته مع ربِّه وصدق لهجته.

والحال أنَّ صفة الصدِّيق (الصدق) ليست من مختصَّات النبيّ إبراهيم عليه السلام فحسب؛ بل هي ((أبرز صفة يلزم وجودها في كلِّ الأنبياء وحملة الوحي الإلهي؛ أن يوصلوا أوامر اللَّه إلى العباد دون زيادة أو نقصان))[٣].

٣- الصدق صفة المؤمنين: وحقيق أن يكون أتباع الأنبياء متحلِّين بفضائلهم عليهم السلام، ومن أهمِّ فضائلهم عليهم السلام الصدق، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥]، يقول المفسِّر البقاعي(ت:٨٨٥هـ): ((أولئك العالو المرتبة، الذين حصل لهم استواء الأخلاق والعدل في الدِّين بجميع أمَّهات الأخلاق، أي: هم خاصَّة الصادقون))[٤].

---

(١) ينظر: تفسير المنار: ٥/ ٣٦٤، وفي ظلال القرآن: ٢/ ٧٦٢.
(٢) الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ٩/ ٣٢٦.
(٣) م. ن.
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٧/ ٢٤١.

٤- الصِّدق يؤدِّي إلى دخول الجنَّة، والرضوان من اللَّهﷻ: وهذه الفضيلة خلاصة المتَّصفين بالصدق؛ إذ تكون جنَّة الخلد مقرَّهم النهائي الأبدي، قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [المائدة:١١٩]، والصِّدق الذي يؤدِّي إلى دخول الجنَّة ورضوان اللَّه تعالى، هو الصدق في القول والعمل ((فالصَّادقون في الدُّنيا في قولهم وفعلهم ينتفعون يوم القيامة بصدقهم، لهم الجنَّات الموعودة، وهم الرَّاضون المرضيُّون الفائزون بعظيم الفوز))[١].

ويقول الصَّادق الأمينﷺ في بيان قيمة الصدق وأنَّه معيار التقييم: ((لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم، وكثرة الحجِّ والمعروف وطنطنتهم بالليل؛ ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة))[٢].

وهكذا تتجلَّى فضائل الصدق بوصفه صفةً ملازمةً للأنبياءعليهم السلام والعظماء والحكماء؛ فهو ميزانهم وبوصلتهم الأخلاقيَّة. إنَّهم يدركون أنَّ الخير كلَّه يكمن في التزام الحقيقة فيتَّبعونها، ويتجنَّبون الشرَّ الذي يعقبه، وبناءً عليه، فإنَّ التحلِّي بالصدق ليس فضيلةً مكتملةً فحسب؛ بل هو مسؤوليَّة أخلاقيَّة كبرى تُوجِّه الإنسان إلى الفلاح وتضمن له أفضل العواقب في الدُّنيا والآخرة[٣].

ولكن هذه المكانة والثِّقة المجتمعيَّة التي يمنحها الصدق ليست مكسبًا مجانيًّا أو سهل المنال؛ بل تُكتسب وتُعزَّز بالثبات المطلق على الصدق في المواقف والسياقات كافَّة، ويشمل هذا الثبات جوانب متعدِّدة تُجسِّد الاستقامة السلوكيَّة الشاملة: صدق الكلمة في الحديث، صدق الوعد في الالتزام، صدق العهد في العقود، وصدق المبادرة في نصرة المظلوم والتضامن والتعاون على البرِّ

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٦/ ٢١٢.

(٢) بحار الأنوار: ٧١ / ٩.

(٣) ينظر: منظومة القيم المرجعيَّة في الإسلام: ١١٢.

والتقوى، وبهذا الثبات العملي، تتَّضح مكانة الصدق بوصفه ركيزةً أساسيَّةً لا غنى عنها للاستقامة السلوكيَّة الشاملة.

ونظرًا لشموليَّة هذه القيمة، فإنَّ الصدق يتوزَّع على أبعاد ومجالات مختلفة تتطلَّب تحليلًا دقيقًا، ولهذا سيُخصص المحور الثالث لبيان أصناف الصدق وأبعادها (تحليل في ضوء النصوص القرآنيَّة وأحاديث العترة الطاهرة)؛ إذ سنعرض المراتب التي يتجسَّد فيها الصدق، بدءًا من البواعث الداخليَّة (النيَّة)، وصولًا إلى التعبير الظاهري (القول والفعل)، وكمال ذلك في تحقيق مقامات الدِّين العُليا.

المحور الثالث: أصناف الصدق وأبعادها (تحليل في ضوء النصوص القرآنيَّة وأحاديث العترة الطاهرة):

ينقسم الصدق، بوصفه قيمةً جامعةً على أصناف عدَّة يمكن تحديدها في ستَّة أصناف رئيسة تُغطِّي جوانب حياة المؤمن الداخليَّة والخارجيَّة، وهذا ما نلمسه في استقراء أقوال علماء الأخلاق والمفسِّرين في تحليلهم للمقامات الدينيَّة في ضوء معاني النصِّ القرآني وحديث العترة الطاهرة:

أوَّلًا/ إخلاص النيَّة: يُعدُّ إخلاص النيَّة القطب الذي تدور حوله صحَّة الأعمال وقبولها، وهو جوهر الصدق الباطني الذي يجب على المؤمن أن يحقِّقه، هذا الإخلاص هو المعنى العميق لسلامة القلب من كلِّ شائبة لا ترضي اللَّه تعالى، وقد قرن القرآن الكريم الفوز والنجاة في الآخرة بسلامة هذا القلب وتجريده ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٩]. إنَّ (القلب السليم) في مفهومه القرآني هو القلب الخالي من الشرك والرياء والأغراض الدنيويَّة، الذي صَدَقَ في نيَّته لِلَّه وحده، وفي تحليل هذا المفهوم العميق والغاية المنشودة من سلامة القلب، يُؤكِّد العلماء مركزيَّة الإخلاص.

ويُستخلص من هذا التأكيد أنَّ الصدق في النيَّة هو التطبيق العملي لسلامة القلب؛ فتجرِّده من كلّ شائبةٍ، ومن كلِّ غرض هو تمام الإخلاص، وهذا التجريد هو الذي يضمن أن يكون عزم الإنسان على الخير خالصًا لوجه اللَّه، فيُحقِّق بذلك الصدق الكلِّي في النيَّة، وهو أساس الصدق في مقامات الدين جميعها.

إنَّ غاية المأمول وشرط الفوز في الدار الآخرة، كما بيَّنت الآية الكريمة، هو إتيان اللَّه سبحانه وتعالى بـ(قلب سليم)، والقلب السليم هو القلب المُخلص الذي صفَّى نيَّته وقصده لِلَّه تعالى وحده، وفي مركزيَّة النيَّة والإخلاص، ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله: ((إنَّما خُلِّد أهل الجنَّة في الجنَّة؛ لأنَّ نيَّاتهم كانت خالصة لِلَّه))[1].

فهذا هو الفوز والنجاة المُشار إليهما في سياق الآية الكريمة ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، وفيه نلحظ أيضًا سرَّ خلود الناس في الجنَّة أو النار؛ إذ يتَّضح أنَّ الخطر لا في ظاهر العمل سواء كان صالحًا أو طالحًا، إنَّما هو ناظر إلى النيَّة التي نبع منها ذلك العمل، وجوهر محلّ الشاهد يكمن في ((لأنَّ نيَّاتهم كانت خالصة لِلَّه))؛ إذ يُوضِّح هذا الحديث أنَّ شرط هذا الفوز والخلود هو إخلاص النيَّة، الذي هو التعبير العملي عن سلامة القلب مقرّ النيَّة، فالنيَّة الخالصة هي التي تُحقِّق سلامة القلب من شوائب الرياء والشرك الخفي والنفاق المبطَّن، وبذلك تكون النيَّة الصادقة هي جوهر القلب السليم.

ثانيًا/ الصدق في الأقوال: ويقصد بذلك أن يصدق المؤمن في أقواله فلا يكذب، وأن يصدق قوله ما في الواقع وما في قلبه من نيَّةٍ صادقة، ويأمرنا اللَّه سبحانه بالصدق في الأقوال في قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠]، وفيها قال الرازي(ت: ٦٠٦هـ): ((أرشدهم إلى

(١) الكافي: ٢/ ٨٥.

ما ينبغي أن يصدر منهم من الأفعال والأقوال، أمَّا الأفعال فالخير، وأمَّا الأقوال فالحقّ؛ لأنَّ من أتى بالخير وترك الشر فقد اتَّقى اللَّه، ومن قال الصدق قال قولًا سديدًا، ثمَّ وعدهم... على القول السديد بمغفرة الذنوب))[١]، فنلحظ أنَّ الجزاء كان سببه القول السديد الصادق لدى الإنسان.

ويتجلَّى الانسجام بين النصِّ القرآني ومنهج العترة الطاهرة في تأكيد أولويَّة الصدق، ففيه إرشاد ونصح عميقين؛ إذ نلحظ قول الإمام محمَّد الباقر عليه السلام: ((تعلَّموا الصدق قبل الحديث))[٢]، إذ يحمل عمقًا كبيرًا وبُعدًا تربويًّا جديرًا بالتأمُّل؛ فمُؤدَّاه أنَّه لا قيمة حقيقيَّة للحديث مهما بلغت بلاغته، وانتظمت كلماته، وتناسقت مفرداته، ما لم يكن حديث صدق.

إنَّ هذا التوجيه يجعل الصدق هو المعيار الحقيقي الذي يُعطي للحديث وقائله المقام السامق، مؤكِّدًا أنَّ الصدق يجب أن يكون الصفة القبليَّة، والضابط النفسي الذي يُنشئ الكلام ويُجيزه، ومن دونه يتحوَّل الحديث إلى ثرثرة بلا وزن أو أثر.

ثالثًا: الصدق في الأعمال: أي: تكون الأعمال صادقة بموافقتها للشرع الإسلامي، وأن تكون مطابقة للنيَّة الخالصة في القلب، أي: لوجه اللَّه تعالى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]، يقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ((إنَّ الصادقين هم الذين يؤدُّون تعهداتهم أمام الإيمان باللَّه على أحسن وجه دون أيّ تردُّد أو تماهل، ولا يخافون سبل المصاعب والعقبات؛ بل يُثبتون صدق إيمانهم بأنواع الفداء والتضحيةولا شكّ أنَّ لهذه الصفات درجات، فقد يكون البعض في قمَّتها، وهم الذين نسمِّيهم بالمعصومين، والبعض في درجات أقل وأدنى منها))[٣]. واستنتج الشيخ ناصر

(١) مفاتيح الغيب: ٢٥/ ٢٠٢.
(٢) الكافي: ٢/ ١٠٤.
(٣) الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ٦/ ١٧٨، ينظر: مجمع البيان: ٥/ ١٠٤.

مكارم الشيرازي أنَّ الصادقين في الآية الكريمة هم المعصومون؛ لما يفهم من مفردة (مع) وإلَّا لكان استعمال مفردة (من) أقرب إلى ما ذهب إليه جملة من المفسِّرين، وعلى كلِّ حالٍ يمكن القول إنَّ من مصاديقها ما ثبَّتناه في أعلاه.

إنَّ الدعوة القرآنيَّة لملازمة الصادقين هي دعوة للمؤمنين بتحقيق أعلى درجات الصدق، وفي مقدِّمتها الصدق في الأعمال، ويُشترط في هذا الصدق أن يكون العمل موافقًا للشرع في ظاهره، ومخلصًا لِلَّه تعالى في باطنه (النيَّة)، ويُؤكِّد أهل البيت عليهم السلام هذا الارتباط الجوهري بين العمل والنيَّة الصادقة، فيقول الإمام محمَّد الباقر عليه السلام: ((لا يصحُّ عمل إلَّا بمعرفة، ولا معرفة إلَّا بعمل، ومن لا يعمل فلا معرفة له، إنَّما تتفاضل العباد بالمعرفة والعمل))[1].

وعليه فإنَّ الصدق في العمل يقتضي أن يكون العملُ صحيحًا وموافقًا للشرع (المعرفة هنا تعني العلم بالحقّ والشرع)، ((ولا معرفة إلَّا بعمل))، يُشير الإمام هنا إلى ضرورة الترجمة العمليَّة لهذه المعرفة.

وذلك أنَّ الصدق في العمل هو ما يُحقِّق التفضيل والكمال، وهو دليل على أنَّ المؤمنين المأمورين بملازمة الصادقين هم الذين أتقنوا الصدق في العمليَّات الظاهرة والباطنة.

إنَّ هذا الحديث الشريف يدعم أنَّ الصدق في الأعمال ليس مظهرًا عابرًا فحسب؛ بل هو ناتج عن المعرفة الصحيحة (الشرع) والتطبيق الفعلي السلوكي.

رابعًا: الصدق في العزم: وهو التأكيد القلبي والقرار القوي على فعل الخير المستقبلي، متى تيسَّر وقوعه. هذا النوع هو أساس الاستعداد النفسي لعمل الطاعة وعدم التردُّد فيها، ومجاله: الاستقبال والتخطيط المستقبلي.

---

(١) الكافي: ١/ ١٨٤.

وقد جاء النصُّ القرآني ليُبرِّز التباين الحادّ بين حال المؤمنين الصادقين وحال المنافقين الذين ادَّعوا الإيمان والاستعداد، وأنَّ أعظم ما ذمَّ به القرآن الكريم طائفةً المنافقين يكمن في عدم صدقهم في العزم القلبي على الخير والطاعة والجهاد.

فبينما كانوا يُظهرون بألسنتهم كامل الاستعداد والوعد بالقتال مع رسول اللَّهﷺ، وحين يشتدُّ الخطب ويجدُّ الجدَّ ويقع القتال بالفعل، ينكشف نفاقهم ويظهر جبنهم وتخاذلهم عن مواجهة الأعداء؛ إذ كان قولهم طاعة باللسان لا يساندها صدق الجَنان. وفي هذا السياق، جاء قوله تعالى شاهدًا على حقيقة نفاقهم وتخلُّفهم عن الوفاء بما عزموا عليه، مُوضِّحًا أنَّ الخير كلّ الخير في أن يصدق الإنسان في عزمه الداخلي: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمَّد: ٢١]، إنَّ الآية الكريمة تُشير إلى أنَّ الطاعة القوليَّة الظاهرة لا تكفي ما لم يُصاحبها صدق في العزم القلبي على المضي قدمًا عند تقرير الأمر (العزم)[١]، فلو أنَّهم صدقوا اللَّه في عزيمتهم الأولى، لتحوَّل هذا العزم إلى فعل شجاع مخلص، ولكان جزاؤهم خيرًا عظيمًا؛ ولكنَّهم لم يصدقوا، فكشف القرآن حقيقتهم وذمَّ هذا التناقض بين القول والفعل، وبين العزم والتخاذل[٢].

وكذلك تُلقي هذه الآية الكريمة الضوء على أنَّ القول الظاهر بالاستعداد للخير لا يكفي؛ بل يجب أن يسانده صدق في العزم، وهو إخلاص النيَّة والقصد القلبي؛ ليكون العمل خيرًا لصاحبه، ويُؤكِّد هذا المعنى الباطني لصدق العزم ما ورد عن العترة الطاهرة في جعل النيَّة الصادقة أساسًا لكلِّ عمل وقيمة، فقد ورد عن الإمام جعفر الصادقعليه السلام قال: ((لا عمل إلَّا بنيَّة، ولا عبادة إلَّا بيقين، ولا يقبل اللَّهعزوجل عملًا إلَّا بصدق))[٣].

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٢٦/ ٩٣.
(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٦/ ٩٠، تفسير محاسن التأويل: ٩/ ٣٦٣٩.
(٣) الكافي: ٢/ ١٦.

ومحلّ الشاهد هنا: ((ولا يقبل اللَّهﷻ عملًا إلَّا بصدق))، هذا هو جوهر صدق العزم، فالعمل لا يُقبل ما لم يكن مؤسَّسًا على الصدق القلبي والإخلاص في النيَّة، والنيَّة هي الإرادة والعزم القلبي (لا عمل إلَّا بنيَّة) الذي يُعطي العمل قيمته السامية؛ ولذا فإنَّ صدق العزم هو إخلاص هذه النيَّة.

وبهذا الحديث الشريف للعترة الطاهرة يثبت أنَّ الصدق هو شرط قبول الأعمال، وهو ما يتَّفق مع مدلول الآية الكريمة المتقدِّمة في أنَّ الخيريَّة (لكان خيرًا لهم) متوقِّفة على صدق العزم القلبي، وبهذا التكامل المعرفي الأخلاقي بين معاني القرآن الكريم وتوجيه العترة الطاهرة يتبلور لدينا مبدأ الصدق في العزم الأخلاقيّ في الإسلام.

خامسًا: الصدق في الوفاء بالعزم: ويُقصد به تحقيق ما عقد القلب العزم عليه من الخير بالفعل وتنفيذه، وعدم التراجع عن القرار القلبي تحت أيِّ ظرف، وهو الانتقال من القوَّة إلى الفعل، ومجاله: الإنجاز والتطبيق الفعلي للقرار.

وهذا الصنف من الصدق نلحظه واضحًا جليًّا في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:٢٣]، والمتأمِّل في هذه الآية الكريمة يجدها نصًّا صريحًا في تمجيد المؤمنين الذين حقَّقوا الصدق في الوفاء بالعزم، وذلك في النقاط الآتية[١]:

١. ﴿صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾: هذه الجملة هي جوهر الصدق في الوفاء؛ إذ يُشير (العَهد) هنا إلى العزم القلبي الذي قطعوه على أنفسهم بالجهاد أو الثبات على الطاعة. والصدق هنا هو التطبيق الفعلي لهذا العزم، أي: تحويل القوَّة الكامنة إلى فعلٍ مُنجَز.

---

(١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨/ ١٠٥، تفسير مفاتيح الغيب: ٢٥/ ١٧٦، محاسن التأويل: ٨/ ٣٢٦٠.

٢. ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾: أي: منهم مَن أتمَّ عهده ووفى بعزمه حتَّى نال الشهادة (الموت في سبيل تحقيق العهد)، وهذا يمثِّل قمَّة الوفاء بالعزم.

٣. ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾: ومنهم مَن لا يزال مستمرًّا وثابتًا على هذا العزم، وينتظر تحقُّق العهد بالوفاء الكامل به من دون تراجعٍ أو فتور.

٤. ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾: هذه الفقرة تُؤكِّد عنصر الثبات وعدم التراجع عن القرار القلبي تحت أيِّ ظرفٍ، وهو المقابل المباشر لذمِّ المنافقين الذين (بدَّلوا) أو تخلَّفوا عن عزمهم عند الشدائد.

بهذا تكون الآية شاهدًا قويًّا مؤكِّدًا على أنَّ الصدق في الوفاء بالعزم هو صفة المؤمنين المنجزين لأفعالهم، وهي صفة لا تقف عند زمن دون غيره أو رجال دون سواهم، إنَّما تعطينا الآية الكريمة ((مفهومًا واسعًا يشمل كلَّ المؤمنين المخلصين الصادقين في كلِّ عصرٍ وزمان، سواء من ارتدى منهم ثوب الشهادة في سبيل اللَّه، أم ثبت على عهده مع ربِّه ولم يتزعزع، وكان مستعدًّا للجهاد والشهادة))[١].

إنَّ الثناء القرآني على المؤمنين الصادقين في عهودهم وعزائمهم، يعكس مدى القيمة التي يوليها الإسلام لـ(الصدق في الوفاء بالعزم)، الذي يُترجم العزم القلبي إلى إنجاز فعلي وثبات لا يزول. وهذا المبدأ القرآني يجد صداه وتأكيده العميق في توجيهات العترة الطاهرة التي شدَّدت على ضرورة مطابقة الظاهر للباطن، والقول للفعل. وفي هذا الصدد، يؤكِّد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنَّ الصدق في الوفاء هو علامة الإيمان الفارقة، ويفصِّل ذلك بقوله: ((كَمْ مِنْ قَوْلٍ بَلِيغٍ عَمَلُهُ زَهِيدٌ، وَكَمْ مِنْ قَائِلٍ بِحَقٍّ تَرَكَهُ بَعْدَ إِتْيَانِهِ، فَالْمُؤْمِنُ مَنْ صَدَّقَ قَوْلَهُ فِعْلُهُ، وَالْمُنَافِقُ مَنْ خَالَفَ قَوْلَهُ فِعْلُهُ))[٢].

---

(١) الأمثل في تفسير كتاب المنزل: ١٣/ ١٤٤.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٤: ٣٠٨.

فأمير المؤمنين عليه السلام يوضِّح أنَّ المؤمن هو الذي يُصدِّق فعله قوله (وعزمه)، فلا يكتفي بالقوَّة الكامنة أو القرار النظري؛ بل ينتقل إلى الإنجاز والتطبيق الفعلي، خلافًا للمنافق الذي يُخالف فعله قوله وعزمه، وهو ما يتطابق تمامًا مع الصورة التي ذمَّها القرآن لمن يتراجع عن عهده عند عزم الأمر.

والصدق وسيلة من الوسائل المهمَّة في بناء المجتمع الإنساني، لا سيَّما أنَّ أيَّ مجتمعٍ به حاجة إلى الرجال الصادقين في كلِّ شيء، في أقوالهم وأفعالهم وتصرُّفاتهم حتَّى يكونوا قدوةً لغيرهم.

سادسًا: صدق في مقامات الدين (صدق التحقيق): يُمثِّل هذا النوع أعلى درجات الصدق وأشملها، وهو المرتبة التي يتجسَّد فيها التكامل القيمي والتحقيق الإيماني، ويُقصد به: تحقيق الإنسان لجميع مقامات العبوديَّة لِلَّه تعالى بصدق كامل؛ ويقتضي أن يكون باطن الإنسان مطابقًا لظاهره في كلِّ الأحوال، ويشمل هذا الصدق مقامات جوهريَّة كصدق الخوف، وصدق الرجاء، وصدق التوكُّل، وصدق الحبّ، وسائر مقامات الإحسان التي تُشكِّل جوهر السلوك الباطني الكلِّي.

وفي هذا السياق، يُقدِّم القرآن الكريم الميزان الذي يُقاس به هذا الصدق الشامل، وهو الاستقامة الكليَّة التي تتجاوز مجرَّد الإقرار اللساني إلى التطبيق القلبي والعملي، وهو الواضح في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف:١٣]، فنلحظ أنَّ الآية الكريمة ربطت النجاة والفوز بالاستقامة بعد التوحيد، وهي الصورة المُثلى للصدق التحقيقي الذي ينعكس على السلوك العام في جميع مقامات الدين، مؤكِّدًا أنَّ الصدق لا يقتصر على جزء من الدين؛ بل يمتدُّ ليشمل المسار الإيماني كاملًا[1].

(١) ينظر: في ظلال القرآن:٦/ ٣٢٥٨، وتفسير روح المعاني:٢٤/ ٥٠٨ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصّلت:٣٠].

ويجد هذا المبدأ التربوي القرآني تأكيدًا في توجيهات العترة الطاهرة التي شدَّدت على أنَّ سلامة العمل تَتبع سلامة القصد والصدق الباطني في المقامات كافَّة، فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: ((مَن صدق لسانه زكا عمله، ومَن حَسُنت نيَّته زاد اللَّه عزَّ وجلَّ في رزقه، ومَن حسن برَّه بأهله زاد اللَّه في عمره))[1].

وهذا الحديث الشريف يُشير إلى أنَّ صدق النيَّة هو المنبع الصافي الذي يُغذِّي صدق التحقيق في المقامات جميعها؛ فالنيَّة الصادقة هي التي تضمن أن يكون خوف العبد ورجاؤه وتوكُّله وحبُّه خالصًا لِلَّه تعالى، ممَّا يُؤدِّي إلى زكاء عمله وقبوله وكماله في كلِّ المجالات، وهو ما يُحقِّق مفهوم الصدق الشامل في مقامات الدين.

وبهذا العرض لمبدأ الصدق المنسجم مع هدف البحث وأهميَّته وسبب اختياره، من حيث مفهومه وفضله ومجالاته الستَّة التي تتراوح بين صدق القول (المعاملات اللفظيَّة) وصدق التحقيق (المقامات الإيمانيَّة الكبرى)، يتَّضح لنا أنَّ الصدق ليس كمالًا من الكمالات أو فضيلة جزئيَّة فحسب؛ بل هو القاعدة المحوريَّة التي تُؤسِّس جميع الأبنية الأخلاقيَّة والتربويَّة في الإسلام، فلقد أثبت التحليل القرآني والتفسيري أنَّ الصدق هو الشرط الباطني والظاهري لصحَّة الأعمال وقبولها، وهو الضمان لسلامة النيَّة واستقامة العزم، ممَّا يجعل المؤمن متكاملًا في شخصيَّته ومترجمًا واقعًا للمنهج التربوي القرآني.

وبكلمةٍ أخرى: يتَّضح أنَّ الصدق أساس لكلِّ قولٍ وفعل، وأن لا مجال للكذب في سلوك الإنسان و((أنَّ الأخبار قد استنكرت الكذب حتَّى هزله ومزحه، وشدَّدت في ذلك، وأفتى العلماء بحرمته أيضًا))[2].

(١) الكافي: ٢/ ١٠٤.
(٢) الأربعون حديثًا: ٥٢٣.

هذا المنهج التربوي يجعل الإنسان يستقيم في حياته كلِّها فإذا كان صادقًا في إيمانه، وفي عبادته ومع أهله وجيرانه ومجتمعه، بُنيت حياته الاجتماعيَّة على خير وجه وغنم السعادة في الدارين، وإذا تخلَّى الإنسان عن الصدق اضطربت أحواله وانتشرت الفوضى، والعبث والضياع وعدم الاستقرار، فإذا كان الحاكم صادقًا مع شعبه والطالب مع معلمه والموظَّف مع مديره، والتاجر مع زبائنه والمجاهد في جهاده، والغني في ماله لتحقَّق البناء الاجتماعي في أبهى صورة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥]، أيّ ((المؤمنون حقّ الإيمان هم الذين لا تشوبهم الريبة في عقائدهم، ويبذلون النفس والنفيس لإحقاق الحق وإبطال الباطل))[1]، وما ذلك إلَّا بما يتمتَّعون به من التصديق المحض الذي انعكست آثاره على واقعهم الاجتماعي.

(١) التفسير الكاشف: ٧/ ١١٨.

المطلب الثاني: قيمة الأمانة

دراسة تحليليَّة تربويَّة في ضوء القرآن الكريم والعترة الطاهرة

إنَّ الصدق الذي قدَّمنا له، ولاسيمَّا في مجالاته التطبيقيَّة (صدق الأعمال وصدق الوفاء)، يُمثِّل المدخل الضروري للحديث عن قيمةٍ أخلاقيَّةٍ أخرى لا تقل عنه أهميَّة في بناء الفرد والمجتمع، وهي قيمة الأمانة.

فالأمانة تُعدُّ الثمرة العمليَّة والامتداد السلوكي للصدق؛ إذ لا يمكن أن يكون المرء صادقًا في التزامه وتعامله من دون أن يكون أمينًا على حقوق اللَّه وحقوق العباد، فإذا كان الصدق هو الحقيقة القوليَّة والقلبيَّة، فإنَّ الأمانة هي التجسيد العملي لهذه الحقيقة على أرض الواقع في كلِّ ما اؤتُمن عليه الإنسان؛ ولذا سيكون هذا المطلب مخصَّصًا لدراسة الأمانة من جهات مفهومها الشامل، فضلها، ومجالاتها الواسعة في ضوء هدي القرآن الكريم والعترة الطاهرة وتفسيرات العلماء.

المحور الأوَّل: مفهوم الأمانة:

تُعدُّ الأمانة، والأمن، والأمان، في أساسها، مصادر لغويَّة، تُستخدم أحيانًا للإشارة إلى حالة الاطمئنان التي يعيشها الإنسان، وأحيانًا أخرى يُطلق على ما يُؤتمن عليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَانَاتِكُمۡ﴾ [الأنفال:٢٧]، أي: ما وُضِع عندكم كأمانة[١]. أمَّا بخصوص علاقة الخيانة بالأمانة، فيُشتق معنى الخيانة من النقص؛ إذ إنَّ أصل كلمة (الخون) يعني النقص، ثمَّ استُعملت في سياق نقيض الأمانة والوفاء، وبذلك أصبحت تعني سلب أو نقص الأمانة[٢].

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ١/ ١٣٣.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣/ ٢٠٦.

والأمن: ضدّ الخوف، والمأمن: موضع الأمن، والآمن: المستجير ليأمن على نفسه، والأمان والأمانة بمعنًى، وقد أمنت فأنا آمن، وآمنت غيري من الأمن والأمان[١].

وفي الاصطلاح: هي: التَّعفُّف عمَّا يتصرَّف الإنسان فيه مِن مال وغيره، وما يوثق به عليه مِن الأعراض والحرم مع القدرة عليه، وردُّ ما يستودع إلى مودعه، وقال الكفوي(ت:١٠٩٣م) في تعريف الأَمَانَة: ((كلُّ ما افترض على العباد فهو أمانة، كصلاة وزكاة وصيام وأداء دين، وأوكدها الودائع وأوكد الودائع كتم الأسرار))[٢].

المحور الثاني: فضل الأمانة: يمكن أن نلحظ فضل الأمانة في ضوء القرآن الكريم والعترة الطاهرة في:

أوَّلًا: الأمانة: صفة علويَّة وكمال إنساني، لقد بيَّن القرآن الكريم أنَّ الأمانة صفةٌ جوهريَّةٌ لازمةٌ لحمل المهام العظمى، ومن أبرز مصاديقها المَلَك جبرائيل عليه السلام الذي لُقِّب بـ(الروح الأمين)؛ لأنَّ اللَّه تعالى أمَّنه على أشرف الأمانات: الوحي الإلهي.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء:١٩٢، ١٩٣]، وهذا الاستدلال يُؤكِّد أنَّ الأمانة هي الأساس الذي يُبنى عليه تسليم الرسالات وتطبيق الأوامر الإلهيَّة[٣]، ويأتي تأكيد العترة الطاهرة ليُبيِّن أنَّ هذه الصفة العلويَّة ضروريَّة في القائد والقدوة، وأنَّها جوهر الأخلاق التي يُرتجى منها الصلاح الشامل. وفي هذا السياق، ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله: ((إنَّ مكارم الأخلاق عشرة... صدق البأس، وصدق اللسان، وأداء الأمانة، وصلة

(١) ينظر: مختار الصحاح: ٢٦.

(٢) الكليَّات: ٢٦٩.

(٣) ينظر: روح المعاني: ١٩/ ١٦٢، وتفسير التحرير والتنوير: ١٩/ ١٩٤.

الرحم، والإقراء للضيف، وإطعام السائل، والمكافأة على الصنائع، والتذمُّم للجار، والبرّ للصاحب، ورأسهنَّ الحياء))[١]، وهنا نلحظ أنَّ الإمام عليه السلام رفع من شأن أداء الأمانة بجعلها ركنًا أساسيًّا من مكارم الأخلاق العشرة، وهي جماع الفضائل التي يتَّصف بها المؤمن، فإذا كانت الأمانة صفة للملأ الأعلى لحمل الوحي (كما في الآية)، فإنَّها أيضًا ركن أصيل وضروري في مكارم أخلاق الإنسان، ممَّا يُبرِّز شموليَّتها العلويَّة والإنسانيَّة في تحقيق التكامل القيمي.

ثانيًا: الأمانة: صفة النبوَّة وعلامة الإيمان، إنَّ الأمانة ليست خصلة حميدة فحسب؛ بل هي ركن ركين في شخصيَّة حامل الرسالة، وقد اتَّخذها اللَّه تعالى سِمةً لازمةً لجميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فهم الذين ائتمنهم على وحيه وتشريعه، فكانوا أنموذجًا للصدق والأمانة في التبليغ والنصح.

وفي تأكيد هذا الفضل العظيم، وردت الأمانة على لسان نبيِّ اللَّه هود عليه السلام، مخاطبًا قومه، مؤكِّدًا بها صدق رسالته ونصحه لهم: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف:٦٨][٢]، فهذه الآية الكريمة تؤكِّد أنَّ وصف (الأمين)، هو صفة ملازمة لكلِّ نبيٍّ ورسول، وذلك ((أنَّ الأمانة شرط رئيس لاجتباء الرسل، وهي من أبرز صفاتهم، فلولا أنَّهم أمناء على ما يعود بالنفع على أقوامهم وحريصون على هدايتهم؛ لما استأمنهم اللَّه على رسالاته لخلقه))[٣].

وعليه يكون مؤدَّى الآية الكريمة أنَّ الرسول ليس بغاشٍّ قومه، ولا خائن لما أوكل إليه من الحقِّ بالتغيير أو الإضاعة كما قال العلَّامة الطباطبائي: ((لست بغاشٍّ لكم في ما أريد أن أحملكم عليه، ولا خائن لما عندي من الحقِّ بالتغيير،

(١) الكافي: ٢/ ٥٦.

(٢) وصفة لخمسة من الأنبياء عليهم السلام. ينظر: سورة الشعراء: ١٠٧، و١٤٣، و١٦٢، و١٧٨، وسورة الدخان: ١٨.

(٣) الأمانة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية: ٥١٣.

ولا لما عندي من حقوقكم بالإضاعة، فما أريده منكم من التدين بدين التوحيد هو الذي أراه حقًّا، وهو الذي فيه نفعكم وخيركم، فإنَّما وصف نفسه بالأمين محاذاة لقولهم: ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [الأعراف:٦٦]))[١]؛ ليجعل الأمانة دليلًا على صدق النبوَّة.

ويأتي تأكيد العترة الطاهرة ليُعلي من شأن الأمانة معيارًا للإيمان، ونتيجةً حتميَّةً لاستقامة الدين، فعن الإمام محمَّد الباقر عليه السلام قال: ((لا إيمان لمن لا أمانة له))[٢]، فنلحظ أنَّ الحديث الشريف يُجسِّد فضل الأمانة وقيمتها القصوى؛ فإذا كانت الأمانة هي الشرط الذي اختار اللَّه سبحانه به رسله كما في الآية الكريمة المتقدِّمة، فإنَّها كذلك شرط أساسي لثبوت الإيمان في قلب المؤمن كما في حديث الإمام الباقر عليه السلام، فإذا انتفت الأمانة، انتفى الإيمان الذي هو أساس الدين، ممَّا يؤكِّد أنَّ الأمانة ليست معاملة دنيوية فحسب؛ بل هي فضيلة إيمانيَّة عليا تلازم الصدق، وبزوالها ينتقض ركن عظيم من أركان الدين.

ثالثًا: الأمانة: علامة المؤمنين الصادقين: إنَّ الأمانة ترتقي من كونها صفة ملازمة للأنبياء والملائكة عليهم السلام إلى أن تكون علامةً فارقةً على إيمان العبد وكماله، فالأمانة تُعدّ من الخصال التي مَدَح بها القرآن الكريم عباد اللَّه المؤمنين والمؤمنات من الإنس والجن، وجعلها سببًا لفلاحهم ودخولهم الجنَّة، قال تعالى في سياق وصف المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون:٨]، ويُوضِّح المفسّر البغوي (ت:٥١٠هـ) في تفسير هذه الآية الشريفة شموليَّة مفهوم الأمانة؛ إذ يقول: ((أي: يحفظون ما ائتمنوا عليه... والأمانات تختلف، فتكون بين اللَّه تعالى وبين العباد كالصلاة والصيام والعبادات التي أوجبها

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٨/ ١٥٥.

(٢) الكافي: ٢/ ١٠٤.

اللَّه عليه، ويكون من العبيد كالودائع والصنائع، فعلى العبد الوفاء بجميعها))[١].

وهذا التأكيد لرعاية الأمانة في كلِّ صورها، سواء كانت حقوقًا إلهيَّة أو معاملات بشريَّة، يُبيِّن أنَّ الأمانة هي مقياس الاستقامة الشاملة للمؤمن.

وفي دعم لهذه المنزلة العظيمة التي تحتلُّها الأمانة كقاعدةٍ سلوكيَّة لإثبات الإيمان، شدَّدت العترة الطاهرة على أنَّها معيار لا غنى عنه لمعرفة حقيقة إيمان الشخص، فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: ((لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده فإنَّ ذلك شيء اعتاده، ولو تركه استوحش لذلك؛ ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته))[٢].

والمتأمِّل في هذا الحديث الشريف يلحظه يُشير إلى أنَّ أداء الأمانة (مع صدق الحديث) هو الميزان الحقيقي لتقييم إيمان الشخص، وليست المظاهر العباديَّة فحسب، فالأمانة في هذا السياق، هي المقياس العملي الذي يختبر مدى رعاية العبد للأمانات الشاملة: (الودائع، الواجبات الدينيَّة، العهود) التي ذكرها المفسِّرون، ممَّا يُثبت أنَّ المؤمن الصادق هو الذي يترجم إيمانه إلى رعاية كاملة لهذه الأمانات، كما نصَّت الآية الكريمة.

المحور الثالث/ مجالات الأمانة:

بعد إيضاح مفهوم الأمانة وفضلها، وكونها صفةً ملازمةً للأنبياء وشرطًا لثبوت الإيمان، يصبح لزامًا علينا تحليل شموليَّة هذه القيمة في حياة المؤمن، فالأمانة ليست محصورة في حفظ الودائع الماديَّة فحسب؛ بل هي منهج حياة يمتدُّ ليُغطِّي كلَّ جوانبِ علاقة الإنسان بربِّه، وبنفسه، وبمجتمعه.

إنَّ الإطار التربوي والتحليلي الذي يعتمده هذا البحث يقتضي النظر إلى

(١) معالم التنزيل في التفسير والتأويل: ٤/ ٧٩.
(٢) الكافي: ٢/ ١٠٥.

الأمانة بوصفها منظومةً متكاملةً؛ إذ يُسأل العبد عن كلِّ ما استُودع فيه أو كُلِّف به؛ ولهذا يمكن تصنيف مجالات الأمانة على خمسة محاور رئيسة، تُبرِّز عمق هذه القيمة وضرورتها في تحقيق الاستقامة الشاملة التي تقتضيها المنظومة الأخلاقيَّة القرآنيَّة، هذه المجالات تمتدُّ من أعظم الأمانات (العقيدة) إلى أدقِّها (أمانة الجوارح)، وهي على نحو الآتي:

أوَّلًا/ أمانة العقيدة والعبادة (الأمانة الإلهيَّة الكبرى):

تُعدُّ أمانة العقيدة والعبادة أهمّ الأمانات وأساسها، فهي الأمانة العظمى التي أودعها اللَّه سبحانه وتعالى لدى الإنسان، وتتمثَّل في حفظ التوحيد الخالص، وصيانة فطرة الإيمان، والالتزام بأداء التكاليف والفرائض الدينيَّة على أكمل وجه، ولهذا كان التحذير القرآني شديدًا من التهاون في هذه الأمانة؛ إذ يقول الحقّ سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:٢٧]، إنَّ خيانة اللَّه تعالى والرسول ﷺ تكمن في عدم صيانة هذه الأمانة العقديَّة والعباديَّة، وكما أوضح المفسِّر محمَّد رشيد رضا (ت:١٩٥٣م) في تفسيره فإنَّ خيانة اللَّه تكون بتعطيل فرائضه أو تعدِّي حدوده وانتهاك محارمه، التي بيَّنها لكم في كتابه، وخيانة الرسول تكون بالرغبة عن بيانه لكتاب اللَّه تعالى إلى أهوائكم، أو آراء مشايخكم أو آبائكم، أو المخالفة عن أمره إلى أوامر أمرائكم وترك سنَّته إلى سنَّة أوليائكم[1].

هذا يعني أنَّ أمانة العقيدة والعبادة تتطلَّب الإخلاص والاتِّباع والاستقامة الكاملة، وفي تأكيد من العترة الطاهرة بأنَّ الأمانة في العبادة هي مفتاح القبول والنجاة، وأنَّها من جوهر الدين ما نلحظه في ما ورد عن الإمام محمَّد الباقر عليه السلام؛ إذ قال: ((إنَّ العبد إذا أخلص النيَّة في العمل بلَّغه اللَّه عزَّ وجلَّ مبلغ عمله؛ ولكن انظروا

(١) ينظر: تفسير المنار: ٩/ ٥٥٤.

ما أخلص به العبد نيَّته فإنَّه إنَّما يقبل اللَّه عمل العباد بقدر ما أخلصوا له))[1].

وهنا يوضِّح الحديث الشريف أنَّ أمانة العقيدة والعبادة تتحقَّق عبر إخلاص النيَّة، وهو صميم الأمانة الباطنيَّة، فالعمل الظاهر (العبادات كالفرائض) لا يصحُّ ولا يُقبل إلَّا بقدر الإخلاص الذي يحمله العبد، وهذا الإخلاص هو جوهر عدم خيانة اللَّه والرسول، فإذا قام جميع أفراد المجتمع بتكاليفهم الدينيَّة المتمثِّلة في هذه الأمانة على أكمل وجه من دون كسل أو تهاون، فإنَّ هذا حتمًا يؤدِّي إلى تحقيق البناء الاجتماعي السليم والاستقرار والأمن؛ لأنَّ الاستقامة الفرديَّة هي أساس الصلاح الجماعي.

ثانيًا/ أمانة الإمام أو الحاكم (الأمانة القياديَّة والسياسيَّة):

تُعدُّ أمانة الإمام أو الحاكم من أعظم الأمانات وأخطرها على سلامة البناء الاجتماعي والسياسي، فالإمام العادل هو الذي يستطيع قيادة هذه الأمانة العظيمة، ويجلب الأمن والطمأنينة لأفراد المجتمع، إنَّ قوَّة الدولة وشخصيتها مستمدَّة من قوَّة الحاكم وأمانته؛ وتتجسَّد هذه الأمانة في حماية الحقِّ وأهله، وردّ الباطل وأهله، وإقامة العدل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإصلاح بين الناس بما يرضي اللَّه سبحانه.

وقد أكَّد القرآن الكريم أركان هذه الأمانة القياديَّة، فجعلها مقرونة بالحكم بالعدل فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[النساء:٥٨]، إذ تُركِّز الآية الكريمة على عنصرين أساسيَّين للسلامة العامَّة والتوازن الاجتماعي: أداء الأمانة، والحكم بالعدل، فإذا عاش الأفراد مسؤوليَّة الأمانة في تعاملاتهم (ما يأتمن به بعضهم بعضًا)، شعر المجتمع بالأمن

(١) الكافي: ٢/ ١٠٤.

والطمأنينة، أمَّا العنصر الثاني، وهو الحكم بالعدل، فهو جزء أصيل من أمانة الحاكم؛ لأنَّ اللَّه سبحانه قد أنزل الرسالات كلّها ليقوم الناس بالقسط، ولمَّا كان ((المعنى الواقعي للعدل يتجسَّد في جعل كلِّ شيء في مكانه المناسب، فالانحراف والإفراط والتفريط وتجاوز الحدّ على حقوق الآخرين، ما هو إلَّا صور لخلاف أصل العدل))[1]، وكما أشار المفسِّر الشيرازي، كانت مدَّة الحكم ليست (نزهة في عالم الدنيا)؛ بل هي ((أحد مصاديق أداء الأمانة؛ لأنَّ الأمانة بمفهومها العام تشمل جميع المقامات والمناصب الاجتماعيَّة التي تُعتبر أمانات إلهيَّة، وكذلك أمانات بشريَّة من قبل الناس بيد أصحاب المناصب هذه))[2].

وفي تأكيد من العترة الطاهرة أنَّ الحكم هو أمانة يُسأل عنها الحاكم وولي الأمر، فقد صحَّ عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنَّه كتب في عهده إلى مالك الأشتر: ((وليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحقّ وأعمّها في العدل، وأجمعها لرضا الرعيَّة فإنَّ سخط العامَّة يجحف برضا الخاصَّة، وإنَّ سخط الخاصَّة يغتفر مع رضا العامَّة))[3].

وهنا نلحظ أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام يُجسِّد جوهر أمانة الحاكم؛ فهو يربط بين العدل الشامل (أعمّها في العدل) ورضا الرعيَّة، ويجعل الأولويَّة لرضا العامَّة، وهذا التنصيص على إقامة العدل وتجنُّب سخط الرعيَّة هو التطبيق العملي للآية الكريمة التي تأمر الحاكم بأداء الأمانة والحكم بالعدل، فالحاكم الأمين هو الذي يُراقب مصالح الرعيَّة بصدق، ويعامل منصبه على أنَّه تكليف ثقيل وليس امتيازًا لشرف دنيوي.

(١) الخطاب الأخلاقي في القرآن الكريم علاقة الإنسان بالإنسان: ٢٥٧.
(٢) الأخلاق في القرآن: ٣/ ١٤٩.
(٣) نهج البلاغة، الكتاب: ٥٣.

وعليه فإنَّ المتأمِّل هنا يلحظ أنَّ من أعظم الأمانات التي يجب أن تُؤدَّى بصدق هي أمانة الولاية والإمارة، وتأتي في الآية الكريمة قرينة واضحة تُدلِّل على دخول هذه الأمانة ضمن العموم، وهي اقتران الأمر بأداء الأمانات بالأمر بالحكم بالعدل؛ إذ قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾.

فالحُكم بين الناس بالعدل يُعدُّ من أهمِّ المسؤوليَّات المترتبة على وليِّ الأمر تجاه الرعيَّة - بقطع النظر عن حجم هذه الإمارة (المنصب) وعدد أفراد رعيَّته (الموظفين)؛ وبما أنَّ العدل جزء لا يتجزَّأ من واجبات الحاكم (المسؤول في المنصب الإداري والاجتماعي)، فإنَّ أمانة الإمارة والولاية هي من أبرز مصاديق الأمانات المشمولة بالنصِّ القرآني وأحاديث العترة الطاهرة، ممَّا يرفعها إلى مستوى التكليف الإلهي المباشر.

ثالثًا/ أمانة الأعضاء والجوارح (أمانة التكليف):

تُعدُّ أمانة الأعضاء والجوارح هي الأمانة التي أودعها اللَّه تعالى في الإنسان على نفسه وبدنه، فكلُّ عضوٍ من أعضاء الإنسان، وكلُّ حاسَّةٍ من حواسِّه هي وديعة إلهيَّة ومسؤوليَّة كبرى، سيسأل عنها العبد يوم القيامة في كيفيَّة توظيفها واستعمالها، وتشمل هذه الأمانة حفظ البدن من الأذى، وحفظ الحواسّ (كالسمع والبصر واللسان) من استعمالها في الحرام أو ما يضرُّ النفس والمجتمع.

وقد أكَّد القرآن الكريم المسؤوليَّة الفرديَّة عن هذه الجوارح، وأنَّها ستكون شاهدًا على صاحبها: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:٣٦]، نعم إنَّ ((القول بلا علم قبيح، حتَّى عند من لا يؤمن باللَّه واليوم الآخر، وإن ذكر اللَّه سبحانه السمع والبصر والفؤاد، وأراد صاحب هذه الأدوات الثلاث، وأنَّه تعالى يسأله عنها، ويعاقبه إذا أسند إليها ما لا تعلم... ولا فرق بين من يتعمَّد الكذب، ومن يسرع إلى القول من

غير تثبُّتٍ ورويَّة، فإنَّ القول بالظنِّ والشبهة قول بغير علم))[1].

وعليه تُؤسِّس هذه الآية الكريمة للمبدأ القرآني بأنَّ السمع والبصر والفؤاد (القلب الذي هو منشأ النيَّة والعزم) هي أمانات مسؤولة؛ فالمساءلة عنها يوم القيامة تعني أنَّ العبد مؤتمن عليها ومُكلَّف بحفظها من الوقوع فيما لا يجوز، وعدم استخدامها في تتبُّع الظنون أو الإخبار بما لا علم له به، وهذا هو جوهر أمانة الجوارح.

ويأتي تأكيد العترة الطاهرة متناغمًا كذلك؛ ليُبيِّن أنَّ هذه الأمانة تتطلَّب الضبط والتحكُّم في كلِّ حركةٍ وسكنةٍ لهذه الأعضاء، فعن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: ((أعظم الخطايا عند اللَّه أن تظلم بما لا ترضاه لنفسك، وأن تقول ما لا تعلم، وأن تتكلَّف ما لا تقدر عليه))[2]، وهنا يُجسِّد أمير المؤمنين عليه السلام في حديثه الشريف تطبيقات الإخلال بأمانة الأعضاء والجوارح؛ فـ(أن تقول ما لا تعلم) هو خيانة لأمانة اللسان، و(أن تظلم بما لا ترضاه لنفسك) هو خيانة لأمانة اليدين وسائر الجوارح التي قد تُستخدم في الظلم، وكذا فإنَّ تكليف النفس ما لا تقدر عليه هو خيانة لأمانة البدن والقوَّة.

إنَّ هذه التوجيهات من الإمام عليّ عليه السلام هي تفسير عملي لـ﴿كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾، إذ يلزم المؤمن ضبط قوله وفعله؛ ليكون أمينًا على جوارحه أمام اللَّه عزَّ وجلَّ.

رابعًا/ أمانة الحقوق والودائع الماديَّة (أمانة المعاملات):

تُعدُّ أمانة الحقوق والودائع الماديَّة هي المجال الأكثر شيوعًا وعرضة للاختبار اليومي، وتُعبِّر عن الأمانة المتبادلة بين الأفراد في المجتمع، وهي تشمل كلَّ ما يُستودع عند الإنسان من مال، أو شيء عيني، أو سر، وتتَّسع لتشمل الوفاء

(١) التفسير الكاشف: ٥/ ٤٣، وروح المعاني: ١٥/ ٩٦.

(٢) غرر الحكم و درر الكلم: ٢٤٤.

بالعقود، والالتزام بالحقوق الماليَّة والاجتماعيَّة في البيع والشراء والإجارة وسائر المعاملات، وهذه الأمانة هي مقياس الاستقامة في التعامل مع الناس.

وقد أمر القرآن الكريم بالوفاء بالعهود والأمانات تأكيدًا لضرورة هذا الصدق العملي في التعاملات: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:٣٤]، فهذه الآية الكريمة تُؤسِّس لمبدأ شامل هو المسؤوليَّة عن العهد، ويشمل العهد هنا الأمانة في أوسع معانيها، لاسيَّما في المعاملات والحقوق، فتأكيد أنَّ العهد ﴿كَانَ مَسْئُولًا﴾ هو تحذير من التهاون فيه، ويُلزم المؤمن بأن يُؤدِّي كلَّ حقٍّ عليه، ويحفظ كلّ وديعة لديه بصدق كامل، وعليه إذا ضعف هذا المبدأ ((انهارت الثقة بين الناس، فسينهار النظام الاجتماعي وستحلُّ الفوضى؛ ولهذا تؤكِّد الآيات القرآنيَّة بقوَّةٍ على قضيَّة الوفاء بالعهود))[١].

ويأتي تأكيد العترة الطاهرة كذلك ليُعلي من شأن أداء هذه الأمانات الماديَّة والعهديَّة، ويجعلها علامة فارقة للمؤمن، فعن الإمام محمَّد الباقر عليه السلام قال: ((ثلاث لم يجعل اللَّه عزَّ وجلَّ لأحدٍ فيهنَّ رخصة: أداء الأمانة إلى البرِّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرِّ والفاجر، وبرِّ الوالدين برَّين كانا أو فاجرين))[٢]، فنلحظ هنا أنَّ الإمام عليه السلام يوضِّح المنزلة القطعيَّة لأداء الأمانة والوفاء بالعهد؛ إذ لا يوجد فيهما (رخصة) أو استثناء، حتَّى لو كان الطرف الآخر فاجرًا أو غير مستقيم، وهذا التأكيد لشموليَّة أداء الأمانة في الحقوق الماديَّة والمعاهدات يُعزِّز التوجيه القرآني بـ﴿أَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾، ويُبرِّز أنَّ الأمانة في المعاملات هي قيمة ثابتة لا تتأثَّر بخُلق الطرف الآخر، ممَّا يُؤمن سلامة التعاملات ويُرسِّخ العدل الاجتماعي.

(١) الأمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل: ٨/ ٣٤٩.
(٢) الكافي: ٢/ ١٦٢.

خامسًا/ أمانة العلم والمعرفة:

تُمثِّل أمانة العلم والمعرفة مسؤوليَّة أخلاقيَّة وتربويَّة تقع على عاتق العلماء والمربِّين والباحثين وكلّ من حاز علمًا، وهذه الأمانة تتطلَّب حفظ العلم من التحريف والكتمان، واستخدامه فيما ينفع الناس ولا يضرُّهم، فالعلم وديعة إلهيَّة ومسؤوليَّة مجتمعيَّة، والإخلال بها يؤدِّي إلى ضلال الأمَّة وتخلّفها، و((هضم حقوق الأفراد وإعطاء الحقّ لغير صاحبه))[1].

وتتجلَّى هذه الأمانة في ثلاثة أبعاد رئيسة: أمانةُ النقل (الدقَّة والموضوعيَّة)، أمانةُ التعليم (البذل وعدم الكتمان)، وأمانةُ التطبيق (استخدام العلم لخدمة الحقِّ والعدل)[2]، وقد حذَّر القرآن الكريم من كتمان العلم بشكل صريح، ناظرًا إيَّاه إخلالًا بهذه الأمانة، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة:١٥٩]، فنلحظ أنَّ هذه الآية الكريمة تُؤسِّس للمسؤوليَّة الكبرى للعلماء؛ إذ إنَّ كتمان العلم خيانة لأمانة الوحي والهداية؛ إذ ((كلُّ من علم بحكم من أحكام الدين الذي جاء بيانه في كتاب اللَّه، أو في سنَّة رسول اللَّه ﷺ، أو في حكم العقل وكتمه فهو ملعون عند اللَّه وأهل السماء والأرض))[3].

ويتَّضح كذلك من الآية الكريمة أنَّ البيِّنات المُرادة في الآية الكريمة هي الأدلَّة الشرعيَّة، والهدى هي الدلائل العقليَّة[4]، وعليه فاللعن المترتِّب على هذا الكتمان يشمل العلم النقلي والعقلي، وهذا اللعن يُبيِّن فداحة الإخلال بأمانة

(١) العلم في المفهوم القرآني: ٧١.

(٢) للتوسعة ينظر: أخلاقيَّات مهنة التدريس: ١٧٧.

(٣) التفسير الكاشف: ١/ ٢٤٢.

(٤) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٢٥.

العلم، سواء كان الكتمان بقصد إخفاء الحقِّ أو بالتقاعس عن تبليغه للناس، ممَّا يستوجب على العلماء أن يكونوا صادقين وأمناء في بثِّ ما علموه.

ويأتي تأكيد العترة الطاهرة ليُبرِّز أنَّ الأمانة العلميَّة تقتضي الزكاة والبذل، وعدم البخل على طلاب العلم، ومن ذلك ما نلحظه في فكر الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام؛ إذ قال: ((زكاة العلم بذله لمستحقِّه، واستفتاح الحكمة بطاعة الرحمن))[١]، فأمير المؤمنين عليه السلام يُشير إلى أنَّ زكاة العلم هي أداء لأمانته؛ فالزكاة تعني التطهير والنماء، ويكون تطهير العلم ونماؤه ببذله لمستحقِّه، هذا التوجيه يُلزم العلماء بأن يكونوا أمناء على هذا الميراث الإلهي، وأن يُشاركوه بصدق مع طلابه، تطبيقًا لعدم كتمان ما أنزله اللَّه؛ وبذلك تتحقَّق الأمانة في المجال العلمي والتربوي.

وبكلمة؛ إنَّ من أهمِّ ثمار الأمانة على المستوى الاجتماعي هو الاعتماد وكسب ثقة الناس؛ إذ إنَّ الحياة الاجتماعيَّة مبتنية على أساس التعاون بين أفراد المجتمع، فـ((عندما تسود الأمانة في المجتمع وفي العائلة فإنَّها ستكون سببًا لمزيد من الهدوء والسكينة الفكريَّة والروحيَّة؛ لأنَّ مجرَّد احتمال الخيانة فإنَّ ذلك يسبِّب القلق والخوف للأفراد بحيث يعيشون حالة من الارتباك في علاقاتهم مع الآخرين))[٢]، ومعول هدم لأواصر المحبَّة والصداقة في المجتمع.

وعليه أظهر التحليل في هذا المطلب أنَّ الأمانة ليست سلوكًا عارضًا فحسب؛ بل هي تجسيد عمليّ لصدق المؤمن في جميع جوانب حياته، لقد رأينا كيف تشمل الأمانة المنظومة الأخلاقيَّة بأكملِها، بدءًا من أمانة العقيدة والعبادة (بين العبد وربِّه)، مرورًا بأمانة القيادة والحقوق الماديَّة (بين العبد والمجتمع)، وانتهاءً

(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ٢٤٩.
(٢) الأخلاق في القرآن: ٣/ ١٦٠.

بأمانة الأعضاء والجوارح والعلم والمعرفة (بين العبد ونفسه)، هذه الشموليَّة تُؤكِّد أنَّ الأمانة هي مقياس الاستقامة الفعليَّة والمسؤوليَّة الشاملة التي وعد اللَّه المؤمنين الصادقين بالفلاح بسبب رعايتها.

إنَّ المتأمِّل في مفهوم الأمانة كما ورد في النصِّ القرآني وما فصَّلته توجيهات العترة الطاهرة يُؤكِّد شموليَّة هذه القيمة، فالأمر الإلهي بأداء الأمانات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ هو أمرٌ عامٌّ يشمل جميع صور الأمانة[1].

(١) وإن ذكر بعض من المفسِّرين أنَّ هذه الآية خاصَّة بالأمراء. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن:٨/ ٤٩٠. والصواب الذي نراه هو حمل الآية على عمومها حتَّى يرد دليل بالتخصيص.

المطلب الثالث

قيمة الصبر دراسة تحليليَّة تربويَّة في ضوء القرآن الكريم والعترة الطاهرة

إنَّ الوفاء بجميع هذه الأمانات العظيمة التي قدَّمنا لها، سواء كانت عبادة أو ولاية أو حقوقًا، يتطلَّب قدرًا هائلًا من الثبات والاستمرار والمجاهدة للنَّفس ومقاومة الأهواء، فالمؤمن الصادق الأمين يواجه في مسيرته تحدِّيات جمَّة، وأعباء ثقيلة، ومغريات تُهدِّد صدقه وأمانته، وهنا تبرز الحاجة المُلحَّة إلى قيمة أخلاقيَّة تُشكِّل طاقة استمراريَّة وقوَّة دافعة للمحافظة على الفضائل جميعها، وهي قيمة الصبر، فالصبر هو الذي يُثبِّت المؤمن على طاعة اللَّه ويُبعده عن معصيته، ويجعله قادرًا على الوفاء بأماناته حتَّى في أصعب الظروف؛ لذلك سنتناول في المطلب الآتي دراسة مفهوم الصبر، فضله، ومجالاته الواسعة في ضوء هدي القرآن الكريم وتوجيهات العترة الطاهرة وآراء المفسِّرين وعلى النحو الآتي:

المحور الأوَّل: مفهوم الصبر:

الصبر في اللغة: هو حبس النفس عن الجزع وبابه ضَرَب و(صَبَره) حَبَسه[١].

وفي الاصطلاح: هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عمَّا يقتضيان حبسها عنه[٢]، وقيل هو: ((ترك الشكوى من ألم البلوى لغير اللَّه لا إلى اللَّه))[٣].

وعليه يمكن القول إنَّ الصبر بمجمل أنواعه ومجالاته (على الطاعة، عن المعصية، وعلى الأقدار) يمثِّل دليلًا قاطعًا على قوَّة إرادة الإنسان وكمال عقله، فهو يُعبِّر عن قدرة النفس على التحمُّل والثبات، والابتعاد عن التسرُّع، والطيش،

(١) ينظر: مختار الصحاح: ٣٥٤.
(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٥٦٥.
(٣) كتاب التعريفات: ١٠٨.

والرعونة في اتخاذ القرارات، فالصبر يضمن تعامُل المؤمن مع أمور الحياة ومشكلاتها بميزان الحكمة والمسؤوليَّة، ممَّا يجعله القوَّة الضابطة التي تُنظِّم السلوك وتُبقي على استقامة القيم الأخرى كالصدق والأمانة.

المحور الثاني: فضل الصبر:

للصبر فضائل عظيمة وكبيرة في الدنيا والآخرة، لعلَّ من أهمِّها:

أوَّلًا: المدد الإلهي والمعونة والمعيَّة للصابرين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٣]، ومن المعلوم أنَّ الصبر هو وحدة الوقاية من الجزع واختلال أمر التدبير؛ ولهذا كانت المعيَّة الإلهيَّة مع الصابرين؛ إذ إنَّ هذه المعيَّة هي ((معيَّة الإحاطة والقيمومة))[١]؛ وكونه سبحانه مع الصابرين من حيث يؤيِّدهم ويثبِّتهم ويقوِّيهم ويؤنسهم، ولا يدعهم يقطعون الطريق وحدهم، ولا يتركهم لطاقاتهم المحدودة الضعيفة، إنَّما يمدُّهم حين ينفد زادهم، ويجدِّد عزيمتهم حين يطول بهم الطريق.

ثانيًا: البشرى والصلاة عليهم والهداية لهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[البقرة:١٥٦، ١٥٧]، فكان جزاء الصابرين العطف والرحمة والاهتداء إلى طريق الصواب، إذ إنَّ ((صبرهم أكمل الصبر؛ إذ هو صبر مقترن ببصيرةٍ في أمر اللَّه تعالى، إذ يعلمون عند المصيبة أنَّهم مِلك لِلَّه تعالى... - فكانت الصلاة عليهم - دالة على الرحمة وإيصال ما به النفع من رحمة، أو مغفرة، أو تزكية))[٢].

ثالثًا: تحصيل درجة الفلاح في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:٢٠٠]، إنَّ السبيل الحقيقي للظفر بالسعادة والنجاح يكمن في التمسُّك بالصبر، ولا

(١) الميزان في تفسير القرآن:١/ ٢٨٦.

(٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٢/ ٥٧.

مجال لتحصيل الفلاح والوصول إلى الغاية المرجوَّة دون المداومة على الصبر والمصابرة والمرابطة(١).

رابعًا: مضاعفة أجور الصابرين، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص:٥٤]، فمن أسباب مضاعفة الأجر هو الصبر؛ وذلك لأنَّه ((من أعظم خصال البرّ، وأجمعها للمبرَّات، وأعونها على الزيادة))(٢) في الأجر.

خامسًا: تسليم الملائكة على الصابرين يوم القيامة، قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد:٢٤](٣)، في هذا المشهد الكريم، تأتي الملائكة لتلقي السلام على أهل الإيمان، حاملة إليهم البشارة بنيل عظيم الكرامة، وزوال أيّ أمرٍ يخشى منه أو يضرُّ، والرسالة هي أنَّ اللَّه قد كتب لهم السلامة من كلِّ هول ومكروه، وأنَّ هذا الجزاء هو ثمرة صبرهم وثباتهم في مواجهة مصاعب الحياة وشدائدها، وذلك كلُّه في سبيل طاعة اللَّهﷻ(٤).

سادسًا: الحزم والثبات في طاعة اللَّهﷻ، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٦]، وفي هذه الآية: إخبار عن أصحاب الأنبياءعليهم السلام الذين آزروا أنبياءهم ولم يفرُّوا، وفي هذا عتاب إلى أصحاب معركة أحد ممَّن فرّ؛ بل المراد الصبر والحزم وإن قتل النبيّﷺ و((مضوا قدمًا على بصائرهم ومنهاج نبيِّهم، صبرًا على أمر اللَّه وأمر نبيِّهم وطاعة اللَّه، واتِّباعًا لتنزيله ووحيه))(٥).

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٤/ ٧٩.
(٢) تفسير التحرير والتنوير: ٢٠/ ٧٨.
(٣) ومن مصاديقها؛ قول الإمام جعفر الصادقعليه السلام: ((نحن صبرنا وشيعتنا أصبر منّا؛ لأنّا صبرنا بعلمٍ وصبروا على ما لا يعلمون))، تفسير القمّي: ٣٤٠.
(٤) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٦/ ٢٦.
(٥) جامع البيان عن تأويل القرآن: ٤/ ١٥١.

سابعًا: الإمامة في الدِّين للصَّابرين في حياتهم، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:٢٤]، يقول الشيخ الطبرسي (ت:٥٤٨هـ): ((أي: وجعلنا منهم رؤساء في الخير يقتدي بهم، يهدون إلى أفعال الخير بإذن اللَّه... لما صبروا وجعلوا أئمَّة))[١].

ثامنًا: يوفَّى الصَّابرون أجرهم يوم القيامة بغير حساب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠]، أي: ((بغير مكيال، تمثيل للكثرة))[٢]؛ لما صبروا على مشاقّ الطاعة واحتمال البلاء، ومهاجرة الأوطان.

المحور الثالث: مجالات الصبر:

بعد أن استعرضنا كيف يتجسَّد الصدق في نيَّة المؤمن وعزمه، وكيف تتحوَّل الأمانة إلى مسؤوليَّة شاملة تمتدُّ من العقيدة إلى المعاملات، تبرز قيمة الصبر بوصفه قوَّةً دافعةً ورافعةً ضروريَّةً للحفاظ على هاتين الفضيلتين، وأنَّ تحقيق التكامل القيمي لا يمكن أن يتمَّ بجهدٍ عابر؛ بل يتطلَّب ثباتًا مستمرًّا في مواجهة تحدِّيات النفس ومغريات الحياة.

فالصبر ليس احتمالًا للألم فحسب؛ بل هو حبس للنفس عن الجزع والسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن الأفعال المنهيِّ عنها، هذه القيمة هي الرابط الذي يضمن استمراريَّة المؤمن على خطِّ الاستقامة، وهي تتوزَّع على المجالات الآتية التي نراها رئيسة وتُغطِّي حياة المؤمن بأكملها، وهي:

أوَّلًا: الصبر على أوامر اللَّه وطاعته (صبر التكليف):

يُعدُّ الصبر على أوامر اللَّه وطاعته أوَّل وأجلّ مجالات الصبر، فهو الأساس الذي يُبنى عليه صدق العبوديَّة والوفاء بأمانة التكليف، ذلك أنَّ أداء الطاعات

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ٨/ ٨٢.

(٢) محاسن التأويل: ٨/ ٣٤٥٤.

والفرائض يتطلَّب مجاهدة النفس، واستمراريَّة في الفعل، وثباتًا على الحقّ، ولاسيّما في مواجهة الكسل أو الفتور أو المشقَّة؛ ولأهميَّة هذا الجانب، أمر اللَّه تعالى به رسوله الخاتمﷺ وأتباعه، فقال سبحانه: ﴿رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥]، إنَّ الأمر بـ﴿اصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ يتضمَّن الصبر اللازم لأداء العبادات بشقِّيها، الدوام عليها، وعدم الانقطاع، وإتقانها، والوفاء بحقوقها، وهو ما يعني الزم الطاعة في أوامره واصطبر عليها، وهذا الصبر يضمن أنَّ اللَّه سبحانه وتعالى لا ينسى أعمال العاملين[١].

ويأتي تأكيد العترة الطاهرة ليُبيِّن أنَّ الصبر هو الركن الذي يُقوِّم العبادة ويُكملها، فقد ورد عن الإمام عليّ بن أبي طالبعليه السلام قوله: ((واعلموا أنَّه لا يُقبل مع الفساد من الأعمال إلَّا ما طهر، ولا يطهر ما فسد إلَّا بالتقوى، ولا تقبل التقوى إلَّا بالصبر))[٢]، فنلحظ أنَّ أمير المؤمنينعليه السلام يوضِّح المنزلة المحوريَّة للصبر في هذا المجال؛ فهو يُوضِّح أنَّ التقوى، التي هي أساس الأمانة والعبادة، لا تُقبل ولا تتحقَّق بشكلٍ كاملٍ إلَّا بالصبر، فإذا كان الصبر شرطًا لقبول التقوى، والتقوى شرطًا لطهارة الأعمال وقبولها، فهذا يعني أنَّ الصبر هو الركن الضابط لاستمراريَّة الطاعة وسلامتها من الفساد، وهو المظهر العملي لـ﴿اصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾.

ثانيًا: الصبر على مشاقِّ الدعوة إلى اللَّه تعالى (صبر الجهاد والتبليغ):

يُعدُّ الصبر على مشاقِّ الدعوة إلى اللَّه تعالى مظهرًا عظيمًا من مظاهر الصدق والأمانة في التبليغ، فالداعية إلى الحقِّ، سواء كان رسولًا أو عالمًا أو مصلحًا، لا بدَّ أن يواجه التكذيب، والأذى، والمقاومة، ممَّا يتطلَّب ثباتًا راسخًا وعزيمة لا تلين، هذا الصبر ليس احتمالًا للأذى فحسب؛ بل هو استمرار في بذل الجهد التعليمي والإصلاحي على الرغم من الصِّعاب.

---

(١) ينظر: روح المعاني: ١٦/ ٥٧٤.

(٢) الكافي: ٢/ ٧٩.

وفي تسلية لرسولنا الكريم محمَّدﷺ؛ وإبرازًا لأهميَّة هذا النوع من الصبر، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام:٣٤]، ويبين العلَّامة الطباطبائي أنَّ الآية تحمل ((هداية لهﷺ إلى سبيل من تقدَّمه من الأنبياء، وهو سبيل الصبر في ذات اللَّه... - و - تثبيت واستشهاد))[١]، فالنصر هنا مرهون بالصبر على التكذيب والأذى؛ ممَّا يجعل هذا الصبر شرطًا للتمكين الإلهي.

ويأتي تأكيد العترة الطاهرة ليُبيِّن أنَّ هذا الصبر هو منبع الفضل والخيرية في الدنيا والآخرة، فعن الإمام جعفر الصادقعليه السلام قال: ((مَن صبر على دين ولم يخرج منه كان ممَّن يستشهد له بنا ويكون معنا))[٢]، وهنا يُوضِّح الحديث الشريف الأثر العظيم للصبر على الدين، وهو ما يشمل الصبر على الدعوة، وتبليغ الحقِّ، وتحمُّل الأذى في سبيله، فقولهعليه السلام: ((مَن صبر على دين)) يعني: الثبات على مبادئ الحقِّ والرسالة، وهو تمام الصبر على التكذيب والأذى الوارد في الآية الكريمة، ومكافأة هذا الصبر هي الفوز بالشهادة والكون مع الأئمَّةعليهم السلام؛ ممَّا يؤكِّد أنَّ هذا المجال من الصبر يرفع صاحبه إلى أعلى درجات الصدق في التحقيق والوفاء بأمانة التبليغ.

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٧/ ٥٦-٥٧.

(٢) الكافي: ٢/ ٩٢.

ثالثًا: الصبر عن الشهوات والمعاصي (صبر التحصين):

يُعدُّ الصبر عن الشهوات والمعاصي النوع الثالث والأكثر ارتباطًا بمجاهدة النفس، وهو الحصن المنيع الذي يحمي المؤمن من الانزلاق في مغريات الحياة الدنيا وملذَّاتها العاجلة، فالنَّفس توَّاقة إلى الأَهواء، وهنا يظهر الأثر الحيوي للصبر في كونه قوَّةً كابحةً وحاجزًا نفسيًّا يمنع الجوارح عن اقتراف المنهيَّات؛ استجابةً لأمانة الأَعضاءِ والتكليف الإلهي.

وفي بيان عاقبة هذا الصبر وربطه بالتقوى والإحسان، يقول تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:٩٠]، تُشير الآية إلى أنَّ التقوى والصبر هما أَساسا الإحسان، والصبر هنا يشمل كلَّ مجالاته، ومن أهمِّها الصبر عن المعاصي التي تستلذُّها النفس، فإنَّ من ((يصبر على المحن أَو على مشقَّةِ الطاعاتِ، أَو عن المعاصي التي تستلذُّها النفس، فإنَّ اللَّه لا يضيع أجرَ المحسنينَ بما صبروا عن المغريات))[(١)]، وهذا يؤكِّد أنَّ الصبر على ترك المعصية هو سبيل الوصول إلى مرتبة الإحسان.

يأتي تأكيد العترة الطاهرة ليُبيِّنَ أَنَّ الصبر عن المحارم هو أَساس النجاة من النار، وهو ما يجسِّد قوَّة هذا التحصين، فعن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: ((الصبر جُنَّة من الفتن))[(٢)]، إذ يُشير أمير المؤمنين عليه السلام بهذا القول البليغ إلى أنَّ الصبر هو الجُنَّة (الوقاية والستر) التي تحمي المؤمن من الفتن، والمعاصي والشهوات هي أعظم الفتن التي تُعرض على النفس، فالصبر عن هذه الشهوات هو الذي يقي العبد من الوقوع في الإثم والفساد، ويضمن له الثبات على التقوى، وهو التطبيق العملي للتحذير القرآني من الوقوع في المعصية، ويُبرهن أَنَّ الصبر

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:٣/ ٤٢٦، وتفسير مفاتيح الغيب:١٨/ ١٦٣.
(٢) غرر الحكم و درر الكلم: ٤١١.

عن المنهيَّات هو الطريق لتحقيق أَجر المحسنين.

رابعًا: الصبر على بلاء الدنيا والمصائب (صبر الأَقدار):

يُعدُّ الصبر على بلاء الدنيا والمصائب بابًا عظيمًا من أَبواب الامتحان الإلهي للمؤمن وغيره، وهو الاختبار الذي يُميِّز العباد الصادقينَ في إِيمانهم من المُدَّعينَ؛ إذ الحياة الدنيا دار ابتلاء لا تخلو من الشدائد والخوف ونقص الأَموال والأَنفس، والاجتياز من هذا الامتحان بنجاح لا يكون إِلَّا بالصبر، الذي يمنع العبد من الجزع أَو السخط على قضاء اللَّهﷻ وقدره.

وقد أَكَّد القرآن الكريم حتميَّة هذا الابتلاء وربطه بالبشارة العظيمة: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٥] هذا الخطاب القرآني وإن كان لمن عاصرَ النبيَّﷺ إِلَّا أَنَّه يشمل مَن ماثلهم ممَّن يتحمَّل الدعوة ومكافحة الفجَّار و((كلُّ قائم بحقٍّ، وداعٍ إِليه معرَّض للابتلاءِ بما ذكر، كلّه أو بعضه))[1]، فهذا الابتلاء في حقيقته مختبر لأَحوالنا ومدى الثبات على صدق الإِيمان إِذا عصفت الشدائد، فهل نصبر على ما نحن عليه من الطاعة أَو لا!.

وقد جاءَ تأكيد العترة الطاهرة ليُبيِّن أَنَّ الصبر على المصائِب هو من ثمار الإِيمان الكامل، ومن العلامات الدَّالَّة على صدق العبوديَّة، ومن ذلك ما نلحظه في حديث الإِمام جعفر الصادقعليه السلام إِذ قال: ((مَن ابتُلي من المؤمنين ببلاءٍ فصبر عليه كان له مثل أَجر أَلف شهيد))[2]، يُجسِّد الحديث الشريف الأَجر العظيم الذي أَعدَّه اللَّه تعالى لمن صبر على البلاءِ، وعليه ندرك أَنَّ الصبر هنا ليس التحمُّل فحسب؛ بل هو قبول لقضاءِ اللَّه وعدم السخط، ممَّا يُثبت صدق الإِيمان وكماله،

(١) محاسن التأويل:١/ ٣٨٢.

(٢) الكافي:٢/ ٩٢.

فالمكافأة العظيمة ((مثل أجر ألف شهيد)) هي دليل على أنَّ هذا الصبر هو المحك الذي يُثبت وفاء العبد والتزامه بالدين والأمانة حتَّى في أشد الأوقات، وهو مصداق لـ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ المذكورة في الآية الكريمة المذكورة.

إنَّ هذه البشارات والمقامات العالية التي ينالها الصابر، تُبرِّز أنَّ هذا الصبر هو مفتاح النجاة من مهالك الضعف النفسي، فالصبر في مواجهة الأقدار المؤلمة هو الذي يضمن بقاء الصدق في العزم، والأمانة في الوفاء بالواجبات على الرغم من المحن، وفي بيان لقوَّة هذا الصبر وأثره في تهوين المصائب، يقول السيِّد الخميني قدس سره: ((فالصبر مفتاح أبواب السعادات، وباعث للنجاة من المهالك؛ بل الصبر يهوِّن المصائب، ويخفِّف الصعاب، ويقوِّي العزم والإرادة، ويبعث على استقلاليَّة مملكة الروح، وأمَّا الفزع والجزع فمضافًا على أنَّه عيب، وكاشفٌ عن الضعف في النفس، يجعل الإنسان مضطربًا، والإرادة ضعيفة والعقل موهونًا))[1]، فهذا النصُّ يلخِّص الأثرَ التربويَّ العميقَ لهذا النوعِ من الصبرِ؛ إذ يجعله مصدرَ قوَّةٍ للعزمِ والإرادة في مواجهة الفزع والجزع، ويُثبِّت المؤمن على مسار الصدق والأمانة.

يُختتم هذا المطلب بالنتيجة الجوهريَّة التي تؤكِّد أنَّ الصبر فضيلة خُلقيَّة عظيمة، ذات أثر لا يقتصر على صلاح الفرد وحسب؛ بل يتعدَّاه إلى مجتمعه؛ إذ يُرسِّخ دعائم التعايش السلمي، ويجلب الطمأنينة والأمان، ويضمن سلامة الجانب الأخلاقي والاجتماعي، لقد تبيَّن أنَّ الصبر هو الركن الثابت الذي يُمكِّن المؤمن من الثبات على الطاعة ومشاقِّها، والتحصُّن عن المعصية ومغرياتها، وتحمُّل الشدائد والمصائب بغير جزع.

إنَّ هذا الثبات هو ما يميِّز الصادقين في دينهم، وهذا ما نلتمسه في الحديث الشريف المرويِّ عن العترة الطاهرة؛ إذ قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ((قال

(١) الأربعون حديثًا: ٣٠٩.

رسول اللَّهﷺ: سيأتي على النَّاس زمانٌ لا يُنال فيه المُلك إِلَّا بالقتل والتجبُّر، ولا الغِنى إِلَّا بالغصب والبخل، ولا المحبَّة إِلَّا باستخراج الدين واتِّباع الهوى، فمَن أَدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبَّة، وصبر على الذلِّ وهو يقدر على العزِّ، آتاه اللَّه ثواب خمسين صدِّيقًا ممَّن صدَّقَ بي))[1].

إِنَّ هذا الحديث العظيم يُشير إِلى أَنَّ الصبر في أَزمنة الفتن هو القيمة التي تحافظ على الإِيمان ومنظومته الأَخلاقيَّة بكلِّ أُسسها ومبادئها وقيمها، وهو الطريق الوحيد لبقاء تكاملها، ويدلُّ على أَنَّ الثبات على الفضيلة على الرغم من القدرة على ضدِّها (كأَن يصبر على الفقر، وهو قادر على الغنى الحرام) هو أَسمى درجات الصدق، فالمجتمع الذي تكون سمة أَفراده الصبر في الطاعة، والصبر عن المعصية، والصبر في المصائب، هو مجتمع حريٌّ بتكامله ونجاته، وفي الختام، فإِنَّ هذا الصبر هو شرط الإحسان، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود:١١٥].

(١) بحار الأَنوار: ٦٨/ ٧٥.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة المعرفيَّة والتحليليَّة في (التَّكامل القيمي في الإِسلام: الصدق والأَمانة والصبر – دراسة تحليليَّة تربويَّة في ضوء القرآن الكريم والعترة الطاهرة) توصَّل الباحث إِلى مجموعةٍ من النتائج والاستنتاجات الجوهريَّة التي تُؤكِّد الترابط الوثيق بين هذه القيم بوصفها منظومةً أَخلاقيَّةً متكاملة، ويمكن إِيجازها في النقاط الآتية:

أَوَّلًا: الصدق هو الروح والميزان؛ الصدق هو القيمة الأَساسيَّة التي تُعدُّ مرآة لسائر الفضائل، وروح العمل وميزانه، وقد تبيَّن أَنَّ الصدق الباطني (إِخلاص النيَّة) هو الركن الذي لا يصحُّ عمل من دونه؛ إِذ يعني تجريد القصد من كلِّ الشوائب والمفاسد الدنيويَّة، فلا يكون الدافع للعمل إِلَّا وجه اللَّه تعالى؛ فالصادق في نيِّته هو المُخلِص حقًّا، ومجاله الأَساسي هو القلب والبواعث الداخليَّة، ومن دونه تُصبح الفضائل مؤسَّسة على النفاق والرياء.

ثانيًا: الأَمانة هي التجسيد العملي للصدق؛ إِذ أَظهر التحليل أَنَّ الأمانة ليست سلوكًا عارضًا أو مقصورًا على الودائع الماديَّة فحسب؛ بل هي تجسيد عمليٌّ ووفاء سلوكي لصدق المؤمن في جميع جوانب حياته، وتتَّسم الأَمانة بالشموليَّة؛ إِذ تشمل أَمانة العقيدة والعبادة (بين العبد وربِّه)، وأَمانة القيادة والحقوق الماديَّة (بين العبد والمجتمع)، وأَمانة الأعضاء والجوارح والعلم والمعرفة (بين العبد ونفسه)، هذه الشموليَّة تُؤكِّد أَنَّ الأمانة هي مقياس الاستقامة الفعليَّة والمسؤوليَّة الشاملة.

ثالثًا: الصبر هو القوام والقوَّة الدافعة؛ تبيَّن أَنَّ الصبر هو سيِّد الأَخلاق وأَساسها وقوامها، فهو القوَّة الدافعة التي تضمن استمرار الصدق في العزم والوفاء بالأَمانة في التطبيق، فالصبر يدخل في كلِّ فضيلة؛ فالعفَّة صبر عن الشهوات المحرَّمات،

والحلم صبر عن الانتقام عند الغضب، والقناعة صبر على الكفاف، وهكذا بقيَّة الأَخلاق، ومجتمع تكون سمة أفراده الصبر حريٌّ بتكامله وثباته.

التوصيات التربويَّة: انطلاقًا من النتائج المستخلصة، يوصي الباحث بالآتي:

أَوَّلًا: تعزيز التربية العقديَّة؛ ضرورة التركيز في المؤسَّسات التربويَّة والتعليميَّة على تربية النشء على إِخلاص النيَّة وصدق القصد بوصفهما حجر الزاوية في بناء الشخصيَّة الإِيمانيَّة.

ثانيًا: دمج الأَمانة الشاملة؛ التوعية المستمرة بشموليَّة الأَمانة، وتوسيع مفهومها ليشمل أَمانة الأَعضاء والجوارح والعلم والمعرفة، وليس الاكتفاء بالجانب المادي فحسب.

ثالثًا: إِبراز الصبر بوصفه قوَّة إيجابيَّة؛ يجب تقديم الصبر في المناهج التربويَّة على أَنَّه إِرادة فاعلة وقوَّة نفسيَّة تُستعمل لمقاومة الانحرافات والفتن المعاصرة، وليس استسلامًا للواقع مصحوبًا بالبؤس والهوان.

كلمة أَخيرة: لا يدَّعي الباحث أَنَّه قد احتوى تفاصيل الموضوع بشكل كامل، ولكنَّه قد بذل الجهد والطاقة إِسهامًا منه يرجوه في نشر المعاني السامية للكتاب العزيز والعترة الطاهرة، وتأَتي هذه الدراسة؛ خدمةً للشباب المسلم لما يُعانون منه اليوم من هجمات فكريَّةٍ منحرفةٍ تسعى بكلِّ قواها إِلى تشويه هذه المعاني في نفوسهم؛ ليظلُّوا على المنهج القرآني في منظومته القيميَّة الهادية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- الأَخلاق في القرآن، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي عليه السلام، قم المقدسة، ط٣، ١٤٢٨هـ.

٢- أَخلاقيَّات مهنة التدريس، د. محمَّد كاظم الفتلاوي، دار حدود، النجف الأَشرف، ٢٠٢٠م.

٣- الأَربعون حديثًا، السيد روح اللَّه الخميني، تعريب: محمَّد الغروي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٨، ٢٠١٠م.

٤- إِرشاد العقل السليم إِلى مزايا الكتاب الكريم، أَبو السعود محمَّد بن محمَّد (ت:٩٨٢هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٩٩م.

٥- الأَمثل في تفسير كتاب اللَّه المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، دار إِحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

٦- بحار الأَنوار، المجلسي محمَّد باقر (ت:١١١١هـ)، دار الوفاء، بيروت، ١٩٨٤م.

٧- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور محمَّد الطاهر، مؤسَّسة التاريخ، بيروت.

٨- تفسير القمِّي، القمِّي أبو الحسن علي بن إبراهيم (ت:٣٠٧هـ)، شركة الأَعلمي، بيروت.

٩- التفسير الكاشف، محمَّد جواد مغنية، دار التيار، بيروت، ٢٠١٣م.

١٠- تفسير المنار، محمَّد رشيد رضا (ت:١٣٥٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠١٠م.

١١- تفسير محاسن التأَويل، القاسمي محمَّد جمال الدين (ت:١٩١٤م)، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٥م.

١٢- جامع البيان عن تأَويل القرآن، الطبري أَبو جعفر محمَّد (ت:٣١٠هـ)، تح: د عبد اللَّه بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإِعلان، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥م.

١٣- الروابط الاجتماعيَّة في الإِسلام، د. حسين إِبراهيم الحاج حسن، دار المرتضى، بيروت، ١٩٩٥م.

١٤- روح المعاني، الآلوسي شهاب الدين (ت:١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٥- غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي عبد الواحد التميمي (ت:٥٥٠هـ)، دار الهادي، بيروت، ١٤١٠هـ.

١٦- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار شروق، بيروت، ط٣٤، ٢٠٠٤م.

١٧- الكافي، الشيخ الكليني محمَّد بن يعقوب (ت:٣٢٩هـ)، تعليق وتصحيح: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ١٣٦٣هـ ش.

١٨- كتاب التعريفات، الجرجاني علي بن محمَّد (ت:٨١٦هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٩٨٣م.

١٩- الكليِّات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي أَيوب بن موسى الحسيني (ت:١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٠- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي أَبو علي الفضل (ت:٥٤٨هـ)، مكتبة دار المجتبى، النجف الأَشرف، ٢٠٠٩م.

٢١- مختار الصحاح، الرازي زين الدين أَبو عبد اللَّه محمَّد (ت:٦٦٦هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م.

٢٢- معالم التنزيل في التفسير والتأَويل، البغوي أَبو محمَّد الحسين (ت:٥١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢٣- مفاتيح الغيب، الرازي فخر الدين (ت:٦٠٤هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م.

٢٤- مفردات أَلفاظ القرآن، الراغب الأَصفهاني (ت:٥٠٢هـ)، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ.

٢٥- منظومة القيم المرجعية في الإِسلام، محمَّد الكتاني، دار أَبي رقراق، الرباط، ٢٠١١م.

٢٦- الميزان في تفسير القرآن، محمَّد حسين الطباطبائي، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٩م.

٢٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي برهان الدين (ت:٥٨٨هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م.

٢٨- نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

المجلَّات والدَّوريات:

١. الأَمانة في ضوء القرآن الكريم - دراسةٌ موضوعيَّةٌ، د. وليد بن حزم الشيباني، مجلَّة كليَّة الدراسات الإسلاميَّة والعربيَّة بالإسكندرية، مصر، المجلد ٥، العدد ٣٥، ٢٠١٩م.

٢. الخطاب الأَخلاقي في القرآن الكريم - علاقة الإنسان بالإنسان، د. محمَّد كاظم الفتلاوي، مجلَّة كليَّة الفقه، جامعة الكوفة، السنة ٦، العدد ١١، ٢٠١٠م.

٣. العلم في المفهوم القرآني، د. محمَّد كاظم الفتلاوي، مجلَّة القادسية في الآداب والعلوم التربويَّة، كليَّة التربية، جامعة القادسية، المجلد ٩، العددان: ٣ - ٤، ٢٠١٠م.

٤. مفهوم الصبر في القرآن الكريم - دراسة موضوعية، م.م. ياسمين ذيبان عباس، مجلة الأُستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعيَّة، جامعة بغداد، مجلد ٦٢، العدد ١، ٢٠٢٣م.

٥. منهج الوحي في بناء قيمة الصدق، الحاج القدميري، المجلَّة العربيَّة للنشر العلمي، مركز تميم للدراسات والأَبحاث، الأُردن، العدد ٢٨، ٢٠٢١م.